



Global Network
on Extremism & Technology



نظريات المؤامرة والراديكالية والوسائط الرقمية

دانيال أليغتون

هذا التقرير بقلم دانيال أليغتون

الشبكة العالمية للتطرف والتكنولوجيا (GNET) مبادرة بحثية أكاديمية يدعمها منتدى الإنترنت العالمي لمكافحة الإرهاب (GIFCT)، وهي مستقلة ولكن تمولها الصناعة من أجل فهم أفضل لاستخدام الإرهابيين للتكنولوجيا والتصدي لهم. ويقوم المركز الدولي لدراسة الراديكالية (ICSR) بتنظيم فعاليات الشبكة العالمية للتطرف والتكنولوجيا (GNET) والإشراف عليها، بصفته مركزًا بحثيًا أكاديميًا داخل قسم دراسات الحروب في كينجز كوليدج لندن. والآراء والاستنتاجات الواردة في هذه الوثيقة آراء المؤلفين، ولا تُفسر على أنها تمثل آراء منتدى الإنترنت العالمي لمكافحة الإرهاب (GIFCT) ولا الشبكة العالمية للتطرف والتكنولوجيا (GNET) ولا المركز الدولي لدراسة الراديكالية (ICSR)، سواء كانت صريحة أو ضمنية.

بيانات الاتصال

لأي أسئلة أو استفسارات، أو للحصول على نسخ أخرى من هذا التقرير، يرجى التواصل مع:

ICSR
King's College London
Strand
London WC2R 2LS
المملكة المتحدة

هاتف: +44 20 7848 2098
بريد إلكتروني: mail@gnet-research.org

تويتر: @GNET_research

هذا التقرير، كغيره من منشورات الشبكة العالمية للتطرف والتكنولوجيا (GNET)، يمكن تنزيله مجانًا من موقع شبكة GNET على الإنترنت www.gnet-research.org.

حقوق التأليف والنشر © GNET

الملخص التنفيذي

الغرض من هذا التقرير هو استكشاف الدور الذي قد تلعبه نظريات المؤامرة، لاسيما إذا نُشرت عبر وسائل التواصل الاجتماعي، في عملية الراديكالية، وطرح توصيات حول كيفية تقليل حدوثها.

والبراهين واضحة، كما سنرى:

- تُنشر نظريات المؤامرة من خلال شبكات التواصل الاجتماعي ومنصات مشاركة الوسائط
- ولاتزال نظريات المؤامرة تلعب دورًا تاريخيًا مهمًا في الراديكالية والإرهاب والاضطهاد والإبادة الجماعية
- ويرتبط هذا الإيمان بنظريات المؤامرة نفسيًا بالتعصب الأعمى والتطرف والاستعداد لخرق القانون
- وكم تحرك الجناة عمومًا والجناة المزعومين في العديد من حوادث إطلاق النار الجماعي الأخيرة بدافع الإيمان بنظريات المؤامرة.
- وتلعب نظريات المؤامرة دورًا رئيسيًا في العنف السياسي الذي ظهر مؤخرًا في الولايات المتحدة، بما في ذلك تمرد 6 يناير 2021.
- ولتدفع الإجراءات التي تتخذها الشبكات الاجتماعية ومنصات مشاركة الوسائط لحل المشكلات المرتبطة بنظريات المؤامرة، ويرجع ذلك جزئيًا إلى أن المنصات نفسها صُممت بطريقة تعمل على رعاية الإيمان بالمؤامرة وحمايتها

ويختتم التقرير باقتراح مفاده أن التغيير الثقافي مطلوب لكي تعي شبكات التواصل الاجتماعي ومنصات مشاركة الوسائط طبيعة دورها. وتميل إلى رؤية نفسها كمنابر محايدة يستطيع المتحدثون من خلالها الوصول إلى الجمهور (إلا إذا حلت ظروف استثنائية تؤدي إلى الحرمان من هذا الامتياز)، وتبرير هذا المفهوم الذاتي بقراءة خاطئة لمبدأ حرية التعبير. ومع ذلك، يتزايد في عصر الإنترنت اليوم ارتباط القيمة ليس بالمنصات التي تسهل للجميع وصولًا مجانيًا لا يفرق بين أحد ولكن بالمنصات التي توفر محتوى عالي الجودة، سواء تجاريًا (مثل Disney+) أو غير تجاري (مثل ويكيبيديا). وإن الشراكة مع موفري المحتوى ذوي السمعة الطيبة لترويج المحتوى العالي الجودة على حساب المعلومات الخاطئة ونظريات المؤامرة لن تنتهك بأي حال من الأحوال مبدأ حرية التعبير، وأغلب الظن أن تقود مستخدمي المنصة المعتادين إلى إضفاء قيمة أعلى على المنصات التي نحن بصدها.



المحتويات

| | |
|----|---|
| 1 | الملخص التنفيذي |
| 5 | 1 مقدمة: ما هي "نظريات المؤامرة"، ولماذا نعتبرها مشكلة؟ |
| 9 | 2 من يؤمن بنظريات المؤامرة؟ |
| 11 | 3 نظريات المؤامرة والتطرف العنيف |
| 15 | 4 نظريات المؤامرة والعنف السياسي الأخير في الولايات المتحدة |
| 19 | 5 تدخلات مصممة لمعالجة التداول الرقمي لنظريات المؤامرة |
| 23 | 6 الخاتمة: تغيير ثقافي للمنصات |
| 27 | المشهد السياسي |



1 مقدمة: ما هي "نظريات المؤامرة"، ولماذا نعتبرها مشكلة؟

صاغ كارل بوبر مصطلح "نظرية المؤامرة"، وعَرَّف "نظرية المؤامرة في المجتمع" بأنها الاعتقاد الخاطئ "بأن المؤسسات تُفهم تمامًا على أنها نتيجة للتصميم الواعي".¹ ونحن اليوم نميل إلى وصف أمثلة معينة لهذا الأسلوب التوضيحي بـ "نظريات المؤامرة". وتتحد نظريات المؤامرة تحت مظلة الادعاء القائل "بأن المؤامرات لا تحدث [فحسب]، وإنما هي القوة الدافعة في التاريخ"،² وتتطلب "وجود مجموعة سرية مطلقة من الناس تخطط لزيادة قوتها على حساب عامة الناس".³ ويضعون "تفسيرات للسياسات [بأنها] ... تسعى إلى رصد وتحديد موضع القوة الحقيقي ... [بين] المتأمرين، ويشار إليهم غالبًا على أنهم حكومة ظل أو خفية، [وهم] يديرون نظامًا سياسيًا خفيًا يتوارى خلف النظام المرئي، موظفوه إما أصفارٌ أو دُمى".⁴ ومثل هذه النظريات "يضيف إلى فكرة عن العالم تكون فيه السلطات، ومنها التي ننتخبها، فاسدة وغير صادقة بطريقة منهجية".⁵ وقد وُصفت العقلية المرتبطة بها بأنها "مدمرة سياسيًا"، ما قد يؤدي إلى البحث عن كبش فداء واللجوء إلى العنف كجزء من الانسحاب من السياسة الديمقراطية.⁶

تكمّن جذور التفكير المؤامراتي في خرافات القرون الوسطى التي تعلمت في أعقاب الثورة الفرنسية. وطرح هذه النقطة للمرة الأولى جوشوا تراختنبرغ حين كانت المحرقة في أوجها،⁷ ثم طورها نورمان كوهن،⁸ الذي واجه ضباط قوات الأمن الخاصة وقراءاتهم في أعقاب الحرب العالمية الثانية مباشرة. وفي أوروبا ما قبل الحديثة، كثيرًا ما كان يُنظر إلى اليهود على أنهم "عصبة مشعوذين يستعملهم الشيطان لإهلاك المسيحية روحًا وجسدًا"،⁹ ومنذ مطلع القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وُضعوا في صورتهم الجديدة أنهم "طائفة تآمرية عازمة على إهلاك بقية البشرية ثم الهيمنة عليها"،¹⁰ واستُبدلت مزاعم الشعوذة بمزاعم سطحية أكثر عقلانية ذهبت إلى "التحكم التكنولوجي والاقتصادي في العقل" عن طريق "البنوك، ووسائل الإعلام، والحكومات، [و] التعليم".¹¹ وتقترب بهذا اقتراءً وثيقًا "فرية الدم" – اتهام اليهود بالتآمر لقتل الأطفال وشرب دماهم – وهي أسطورة من أساطير ما قبل الحديثة شاعت واكتست بطابع عقلي حتى اليوم.¹²

1 Popper, Karl, Conjectures and refutations: the growth of scientific knowledge (London: Routledge & Kegan Paul, 1969), p.168.

2 Byford, Jovan, Conspiracy theories: a critical introduction (Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2011), p.34

3 Yablokov, Ilya, Fortress Russia: conspiracy theories in post-Soviet Russia (Cambridge: Polity Press, 2018), p.1

4 Barkun, Michael, A culture of conspiracy: apocalyptic visions in contemporary America (Los Angeles: University of California Press, 2003), p.178.

5 Aaronovitch, David, Voodoo histories: how conspiracy theory has shaped modern history (London: Vintage Books, 2010), p.5.

6 Muirhead, Russell, and Nancy L. Rosenblum, "Speaking truth to conspiracy: partisanship and trust." Critical Review 28:1 (2016), pp.63-88.

7 Trachtenberg, Joshua, The devil and the Jews: the medieval conception of the Jew and its relation to modern antisemitism (New Haven: Yale University Press, 1943).

8 Cohn, Norman, Warrant for genocide: the myth of the Jewish world-conspiracy and the Protocols of the Elders of Zion (London: Eyre & Spottiswoode, 1967).

9 المرجع نفسه.

10 المرجع نفسه.

11 Zukier, Henri, "The conspiratorial imperative: medieval Jewry in Western Europe."

12 في Carl F. Graumann and Serge Moscovici, تنقيح Changing conceptions of conspiracy (New York / Berlin / Heidelberg / London / Paris / Tokyo: Springer-Verlag, 1987), p.95

12 Hirsch, David, Contemporary left antisemitism (Abingdon: Routledge, 2017), p.206

وهذه هي أشكال الخطاب التي يرى هيرف أنها "الأهم في تعزيز تداعيات الراديكالية والإبادة الجماعية" لمعاداة السامية في ظل النازيين.¹³ ولكن لم يكن الشعب اليهودي وحده من ضحايا هذا التقليد الأسود. فلم تختلف صورة الزنادقة والسحرة في الخيال الأوروبي في العصور الوسطى كثيرًا عن صورة اليهود،¹⁴ ومنها بادعاء قتل الأطفال وأكلهم،¹⁵ وكيلت لهم تُهم الهرطقة والسحر لقرون عديدة كأداة للقمع،¹⁶ وإنزال عقوبات بربرية على مرأى ومسمع من الجميع.¹⁷ ولم يكن اليهود هم الأهداف الأولى لكل من أوغستين بارويل وجون روبسون، وهما من منظري المؤامرات الأولين، بل الماسونيين والمتنورين¹⁸ (وحقيقة لم يعودوا موجودين)، وبالغ النازيون¹⁹ والفرنكويون²⁰ في اضطهاد الماسونيين (مع أن الجدير بالذكر أن الماسونيين الألمان تمكنوا من الفرار من الاضطهاد بمغادرة المنظمة والانضمام إلى النظام النازي).²¹

ولو نظرنا إلى جذور نظريات المؤامرة في خرافات ما قبل الحداثة، لرأينا من التناقض أن يُربط بينهم وبين الإنترنت ربطًا وثيقًا. ومع ذلك، تشير مجموعة كبيرة من الأبحاث إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي ومنصات مشاركة الوسائط مثل يوتيوب وفيسبوك وتويتر وانستغرام تعمل كموجهات لنشر معتقدات المؤامرة وما يتعلق بها من أشكال المعلومات الخاطئة.²² وتبين وجود منصات شائعة أخرى على الإنترنت يجري

- Herf, Jeffrey, *The Jewish enemy: Nazi propaganda during World War II and the Holocaust* (Cambridge, Massachusetts / London: The Belknap Press of Harvard University Press, 2006), p.10. 13
- .Trachtenberg, *The devil and the Jews*, p.215 14
- Cohn, Norman S., *Europe's inner demons: an enquiry inspired by the great witch-hunt*, (London: Chatto and Heinemann, 1975). 15
- Caldwell Ames, Christine, *Righteous persecution: Inquisition, Dominicans, and Christianity in the Middle Ages* (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2009); Murphy, Cullen, *God's jury: the Inquisition and the making of the modern world* (Boston / New York: Houghton Mifflin Harcourt, 2012). 16
- Loewenstein, David, "Writing and the persecution of heretics in Henry VIII's England: the examinations of Anne Askew." في *David Loewenstein and John Marshall*. *Heresy, Literature, and Politics in Early Modern English Culture* (Cambridge / New York / Melbourne / Madrid / Cape Town / Singapore / São Paulo / Delhi / Dubai / Tokyo: Cambridge University Press, 2006), pp.11-39. 17
- .Byford, *Conspiracy theories*, p.40 18
- Doney, Keith, "Freemasonry in France during the Nazi occupation and its rehabilitation after the end of the Second World War." PhD (University of Aston, 1993). 19
- Ruiz, Julius, "Fighting the international conspiracy: the Francoist persecution of Freemasonry, 1936-1945." *Politics, Religion, and Ideology* 12:2 (2011), pp.179-96. 20
- Thomas, Christopher Campbell, "Compass, square, and swastika: Freemasonry in the Third Reich." PhD (Texas A&M University, 2011). 21
- Pandey, A., N. Patni, M. Sing, A. Sood, and G. Singh, "YouTube as a source of information on the H1N1 influenza pandemic." *American Journal of Preventative Medicine* 38:3 (2010), pp.1-3; Buchanan, Rachel, and Robert D. Beckett, "Assessment of vaccination-related information for consumers available on Facebook." *Health Information and Libraries Journal* 31:3 (2014), pp.227-34; Oyeyemi, Sunday Oluwafemi, Elia Gabaron, and Rolf Wynn, "Ebola, Twitter, and misinformation: a dangerous combination?" *British Medical Journal* 349 (2014), p.6178; Seymour, Brittany, Rebekah Getman, Avinash Saraf, Lily H. Zhang, and Elsbeth Kalenderian, "When advocacy obscures accuracy online: digital pandemics of public health misinformation through an antifluoride case study." *American Journal of Public Health* 105 (2014), pp.517-23; Pathak, Ranjan, Dilli R. Poudel, Paras Karmacharya, Amrit Pathak, Madan Raj Aryal, Maryam Mahmood, and Andy Donata, "YouTube as a source of information on Ebola virus disease." *North American Journal of Medical Sciences* 7:7 (2015), pp.306-9; Chaslot, Guillaume, "How YouTube's A.I. boosts alternative facts: YouTube's recommendation A.I. is designed to maximize the time users spend online. Fiction often outperforms reality." Medium :https://medium.com/@guillaumechaslot/how-youtubes-a-i-boosts-alternative-facts-3cc276f47cf7. (2017 مارس 31) 22
- Ortiz-Martinez, Yeimar, and Luisa F. Jiménez-Arcia, "Yellow fever outbreaks and Twitter: rumours and misinformation." *American Journal of Infection Control* 45 (2017), pp.815-16; Sharma, Megha, Kapil Yadav, Nikita Yadav, and Keith C. Ferdinand, "Zika virus pandemic - analysis of Facebook as a social media health information platform." *American Journal of Infection Control* 45:3 (2017), pp.301-2; Starbird, Kate, "Examining the alternative media ecosystem through the production of alternative narratives of mass shooting events on Twitter." *Eleventh International AAAI Conference on Web and Social Media* (2017); Bora, Kaustubh, Dulmoni Das, Bhupen Barman, and Probooth Borah, "Are Internet videos useful sources of information during global public health emergencies? A case study of YouTube videos during the 2015-16 Zika virus pandemic." *Pathogens and Global Health* 112:6 (2018), pp.320-8; Broniatowski, David A., Amelia M. Jamison, Si-Hua Qi, Lulwah AlKulaib, Tao Chen, Adrian Benton, Sandra C. Quinn, and Mark Dredze, "Weaponized health communication: Twitter bots and Russian trolls amplify the vaccine debate." *American Journal of Public Health* 108:10 (2018), pp.1378-84; Ribeiro, Manoel Horta, Raphael Ottoni, Robert West, Virgilio A. F. Almeida, and Wagner Meira Jr., "Auditing radicalization pathways on YouTube." *Woodstock '18: Basch, Corey H., Nicole Milano, and* :2018 يونيو 5-3 ACM symposium on neural gaze detection, Woodstock, NY, Grace C. Hillier, "An assessment of fluoride related posts on Instagram." *Health Promotion Perspectives* 9:1 (2019), pp.85-8; Bovet, Alexandre, and Hernán Makse, "Influence of fake news in Twitter during the 2016 US presidential election." *Nature Communications* 10:7 (2019), pp.1-14; Ichau, Elke, Thomas Frissen, and Leen d'Haenens, "From #selfie to #edgy. hashtag networks and images associated with the hashtag #jews on Instagram." *Telematics and Informatics* 44 (2019); Massey, Philip M., Matthew D. Kearney, Michael K. Hauer, Preethi Selvan, Emmanuel Koku, and Amy E. Leader, "Dimensions of misinformation about the HPV vaccine on Instagram: content and network analysis of social media characteristics." *Journal of Medical Internet Research* 22:12 (2019); Allington, Daniel, and Tanvi Joshi, "What others dare not say: an antisemitic conspiracy fantasy and its YouTube audience." *Journal of Contemporary Antisemitism* 3:1 (2019): pp.35-53; Gruz, Anatoliy, and Philip Mai, "Going viral: how a single tweet spawned a COVID-19 conspiracy theory on Twitter." *Big Data & Society* (2020); Kouzy, Ramez, Joseph Abi Jaoude, Afif Kraitem, Molly B. El Alam, Basil Karam, Elio Adib, Jabra Zarka, Cindy Traboulsi, Elie W. Akl, and Khalil Baddour, "Coronavirus goes viral: quantifying the COVID-19 misinformation epidemic on Twitter." *Cureus* 12:3 (2020); Oi-Yee Li, Heidi, Adrian Bailey, David Huynh, and James Chan, "YouTube as a source of information on COVID-19: a pandemic of misinformation?" *BMJ Global Health* 5 (2020); Allington, Daniel, Beatriz Buarque, and Daniel Flores, "Antisemitic conspiracy fantasy in the age of digital media: three 'conspiracy theorists' and their YouTube audiences." *Language & Literature* (2021).

فيها تداول نظريات المؤامرة على نطاق واسع، مثل أقسام التعليقات في الصحف الكبرى.²³ وأخيرًا، في حين أن نظريات المؤامرة تُعد ظاهرة شعبية في بعض جوانبها، فهي أيضًا بضاعة هؤلاء المؤثرين عبر الإنترنت مثل أليكس جونز و ديفيد أيك. وربما يكون منظرو المؤامرات المحترفون هؤلاء أقرب إلى المحتالين منهم إلى مروجي الدعايات، فهم قادرون على انتزاع مبالغ كبيرة من المال من جماهيرهم بالتجارة والبيع بالتجزئة عبر الإنترنت،²⁴ وكذلك بحملات جمع التبرعات،²⁵ وقد حققوا عائدات إعلانية كبيرة للشبكات الاجتماعية ومنصات مشاركة الوسائط.²⁶

وفي سياق استراتيجية المملكة المتحدة لمكافحة الإرهاب، تُعرّف الراديكالية رسميًا على أنها "عملية يأتي من خلالها شخص لدعم الإرهاب وأشكال التطرف المؤدية إلى الإرهاب" (بينما يُعرّف التطرف بأنه "معارضة صريحة أو نشطة" لقيم مثل "الديمقراطية وسيادة القانون وحرية الفرد والاحترام المتبادل والتسامح بين الأديان والمعتقدات المختلفة").²⁷ ولو نظرنا إلى الملاحظات المذكورة أعلاه، لوجدنا خطرًا واضحًا أن تلعب نظريات المؤامرة دورًا في راديكالية هكذا تعريفها. وفي الواقع، في سبعينيات القرن الماضي في بريطانيا، اكتشف أحد علماء النفس الاجتماعي أن نظريات المؤامرة شكلت جزءًا من استراتيجية الراديكالية اليمينية المتطرفة المعقدة دُعِيَ إليها المجندون المحتملون لترتيب أدبيات تثيري التفاصيل العنصرية الصريحة التي تبث علنًا نظريات المؤامرة بعد إقصائها،²⁸ وتؤكد سيرة ذاتية نُشرت لاحقًا لقائد من النازيين الجدد أن راديكاليته كادت أن تحذو حذو هذا النمط شبرًا بشبر.²⁹ ولكن قدرة نظريات المؤامرة على تعزيز الراديكالية لا تقتصر بالضرورة على الحالات التي تنشرها المنظمات المتطرفة دون غيرها. وأمام مكتب التحقيقات الفيدرالي بما يلي على سبيل المثال:

يقيم مكتب التحقيقات الفيدرالي [أن] نظريات المؤامرة السياسية المتطرفة والقائمة على الهوية والمناهضة للحكومة سوف تظهر على الأرجح وتنتشر وتتطور في سوق المعلومات الحديثة على المدى القريب، ما يعزز المشاعر المعادية للحكومات، ويزيد التوترات السياسية، ويدفع الجماعات والأفراد في بعض الأحيان إلى ارتكاب أعمال إجرامية أو عنيفة.³⁰

ومع أن الدعوات المباشرة لتخاذ إجراءات محددة لا يُطلقها كبار منظري المؤامرة في العادة، كثيرًا ما يبدو أن تصريحاتهم تهيج مشاعر التظلم. وعلى سبيل المثال، استهل أحد منظري المؤامرات كتابًا له، كثيرًا ما تعرّد به الرئيس الأمريكي دونالد ترامب مرة تلو مرة، بالتصريح عن نية مؤلفه إثارة "الغضب جراء ما طاله من أكاذيب اللثة الوجيهة المتزلقة المعروفة باسم الدولة العميقة".³¹ وهنا سؤال يطرح نفسه إن كان تداول مثل هذا الخطاب على الإنترنت بلا قيود نسبيًا في غياب برنامج راديكالي صريح قد يؤدي بالرغم من ذلك إلى نشوء مناخ عام يحتضن راديكالية غير موجهة ويضم نسبة من الأفراد الذين قد يلجأون تلقائيًا إلى أعمال إرهابية أو ربما يقبلون القيادة من متطرفين عنيفين. وفيما يبدو أن إجابة هذا السؤال تحملها بقية هذا التقرير، وهي: نعم. ولكن سنرى في القسم الأخير أنه لا يوجد لحسن الحظ سبب يجعل الشبكات الاجتماعية السائدة ومنصات مشاركة الوسائط تداول على هذا الحال.

Wood, Michael J., and Karen M. Douglas, "Online communication as a window to conspiracist worldviews." 23

Frontiers in Psychology 6 (2015).

Byford, Conspiracy theories, p.11

Allington, Buarque, and Flores, "Antisemitic conspiracy fantasy." 25

CCDH, #Deplatformlcke: How Big Tech powers and profits from David Icke's lies and hate, and why it must stop. 26

Center for Countering Digital Hate (London, 2020). https://252f2edd-1c8b-49f5-9bb2-cb57bb47e4ba.filesusr.com/ugd/f4d9b9_db8ff469f6914534ac02309bb488f948.pdf.

HM Government, Prevent strategy. Cm 8092 (2011), pp.107-108

Billig, Michael, Fascists: a social psychological view of the National Front (London / New York / San Francisco: 28

Academic Press, 1978), pp.172-3.

Ray, Hill, and Andrew Bell, The other face of terror: inside Europe's neo-Nazi network

(London: Grafton Books, 1984), pp.28-36.

FBI Phoenix Field Office, (U/LES) Anti-government, identity based, and fringe political conspiracy

theories very likely to motivate some domestic extremists to commit criminal, sometimes violent activity

.p.5. (30 مايو 2019). Federal Bureau of Investigation

.Stone, Jeremy, History of the Deep State, vol. 1 (Self-published, place of publication unknown, 2018), ch. 1 31



2 من يؤمن بنظريات المؤامرة؟

أجريت ثروة من الأبحاث النفسية لاكتشاف السمات التي تهيئ الناس لقبول معتقدات المؤامرة. وخلصت الدراسة الكلاسيكية إلى أن معتقدات المؤامرة تولد من رحم الشذوذ (أي السخط على المجتمع وأعرافه ونبذهما).³² وحسب دراسة أجريت لاحقًا، تقترن معتقدات المؤامرة بالشذوذ والميول الاستبدادية وتدني احترام الذات والشعور بالعجز.³³ بينما ترى دراسة أخرى أن تأييد نظريات المؤامرة الحالية والإيمان بالخوارق وتدني الذكاء العام يبنيء بتأييد نظرية مؤامرة جديدة ابتدعها الباحثون.³⁴ ولم يظهر بعد تفسير واضح لتكرر ظهور علاقة بين معتقدات المؤامرة غير المترابطة (بل والمتناقضة في بعض الأحيان).³⁵ وطرح تيد جورتزل، في الدراسة الكلاسيكية، رأيًا مؤثرًا أن الترابط بين مثل هذه المعتقدات يرجع إلى أنها تشكل نظامًا أحاديًا،³⁶ لكن علماء النفس ذهبوا بدلًا من ذلك إلى أن "النزعة الكامنة في الشخصية العاجزة عن التكيف تفضي إلى تطوير نظرة عالمية أو وجهات نظر عالمية أكثر تقبلًا لنظريات المؤامرة".³⁷ وهناك أيضًا قرائن توحي بأن معتقدات المؤامرة قد تتقلب تجاوبًا مع السياق المحيط بها، وتظهر (ويُفترض أنها تختفي أيضًا) عندما يعتنم الأفراد الإشارات المتاحة ليفهموا بها العالم من حولهم.³⁸

من الباحثين من افترض أن العلاقة السلبية الملحوظة في كثير من الأحيان بين التعليم واعتقاد المؤامرة ربما يفسرها انحسار ثمة تحيزات معرفية كانت قد استشرت بين أناس نالوا حظًا أوفر من التعليم، وخلص الباحثون إلى أن الاعتقاد بنظريات المؤامرة يمكن التنبؤ به بالتجسيم [خلع الصفات البشرية على غير الإنسان] وإدراك القصد أينما انعدم؛³⁹ وربما يتصل بهذا القول أن العلاقة بين التعليم واعتقاد المؤامرة تأتي عبر الاعتقاد بالحلول البسيطة وانعدام السيطرة الواضح.⁴⁰ وُجد في الولايات المتحدة الأمريكية وهولندا أن الأفراد الذين يُعرفون بأنهم "يساريون للغاية" أو "يمينيون للغاية" أشد ميلًا لتأييد نظريات المؤامرة.⁴¹

-
32. Goertzel, Ted, "Belief in conspiracy theories." *Political Psychology* 15:4 (1994), pp.731-42
33. Abalokina-Paap, Marina, and Walter G. Stephan, "Beliefs in conspiracies." *Political Psychology* 20:3 (1999), pp.637-47.
34. Swami, Viren, Rebecca Coles, Stefan Stieger, Jakob Pietschnig, Adrian Furnham, Sherry Rehim, and Martin Voracek, "Conspiracist ideation in Britain and Austria: evidence of a monological belief system and associations between individual psychological differences and real-world and fictitious conspiracy theories." *British Journal of Psychology* 102:3 (2011), pp.443-63.
35. Swami, Viren, Tomas Chamorro-Premuzic, and Adrian Furnham, "Unanswered questions: انظر على وجه الخصوص: a preliminary investigation of personality and individual difference predictors of 9/11 conspiracist beliefs." *Applied Cognitive Psychology* 24 (2009), pp.749-61; Wood, Michael J., Karen M. Douglas, and Robbie M. Sutton, "Dead and alive: beliefs in contradictory conspiracy theories." *Social Psychological and Personality Science* 3:6 (2012), pp.767-73.
36. Goertzel, "Belief in conspiracy theories."
37. Swami, Viren, Laura Weis, Aix Lay, David Barron, and Adrian Furnham, "Associations between belief in conspiracy theories and the maladaptive personality traits of the personality inventory for DSM-5." *Psychiatry Research* 236 (2016), pp.86-90.
38. Radnitz, Scott, and Patrick Underwood, "Is belief in conspiracy theories pathological? A survey experiment on the cognitive roots of extreme suspicion." *British Journal of Political Science* 47:1 (2017), pp.113-29.
39. Douglas, Karen M., Robbie M. Sutton, Mitchell J. Callan, Rael J. Davtry, and Annelie J. Harvey, "Someone is pulling the strings: hypersensitive agency detection and belief in conspiracy theories." *Thinking & Reasoning* 22:1 (2016), pp.57-77.
40. van Prooijen, Jan-Willem, "Why education predicts decreased belief in conspiracy theories." *Applied Cognitive Psychology* 31 (2017), pp.50-58.
41. van Prooijen, Jan-Willem van, André P. M. Krouwel, and Thomas V. Pollet, "Political extremism predicts belief in conspiracy theories." *Social Psychological and Personality Science* 6:5 (2015), pp.578-579.



3 نظريات المؤامرة والتطرف العنيف

لا ينفصل تاريخ التطرف اليميني العنيف عن تاريخ المؤامرة. وُقِّدَت وثائق مزورة افترض أنها تقيم الدليل على مؤامرة يهودية تُحرض على ارتكاب المذابح، أولًا في روسيا القيصرية، ثم استخدمتها القوات البيضاء بعد الثورة الروسية.⁴² وروجت هذه الوثائق أفكارًا تبنتها المنظمات الإرهابية اليمينية في ألمانيا في عهد فايمار، وتمحورت حولها أيديولوجية الشخصيات البارزة في الحزب النازي قبل صعوده إلى السلطة بفترة طويلة.⁴³ ومع أن هتلر وغوبلز وروزنبرغ شككوا في صحة الوثيقة الأساسية – بروتوكولات حكماء صهيون سيئة السمعة – رأوا أنها تعبر عن "حقيقة داخلية".⁴⁴ وفي بولندا قبل الحرب، شن القوميون محاولة انقلابية على حكومة موسيكي بحجة أن زعيمها كان عميلًا لمؤامرة يهودية ماسونية دولية مزعومة؛ وإبان الفترة ذاتها، برر النظام الياباني هجومه على الصين بحجة أن الأخيرة كانت تخضع لسيطرة "يهودية-ماسونية".⁴⁵ خلصت مراجعة واحدة للهجمات الإرهابية القاتلة التي نفذها أفراد وجماعات يمينية متطرفة على الأراضي الأمريكية منذ ثمانينيات القرن الماضي إلى أن كل حالة بها برهان مباشر على أن الجناة يعتقدون مؤامرة يهودية.⁴⁶ وكان تيموثي ماكفي، أشد الإرهابيين المحليين فتكًا في التاريخ الأمريكي، مثلًا من المعجبين منذ فترة طويلة بالمؤلف ومقدم البرامج الإذاعية ميلتون كوبر مؤيد نظريات المؤامرة المعادية للسامية المشهور عالميًا، وقُتِل في عام 2001 بعد أن أطلق النار على ضابط من سلطة إنفاذ القانون وأصابه في رأسه.⁴⁷

وما أكثر الأمثلة. وقتل الإرهابي النرويجي اليميني المتطرف أندرس بريفيك 77 شخصًا في عام 2011 مدفوعًا بنظريات المؤامرة المعادية للإسلام.⁴⁸ وقتل روبرت باورز أحد عشر مصليًا في كنيس تري أوف لايف في بيتسبرغ مدفوعًا بالإيمان بنظرية "البديل العظيم" أو "العوض العظيم" أو نظرية مؤامرة "الإبادة الجماعية للبيض" التي يعود أصلها إلى أدولف هتلر.⁴⁹ وأصدر برينتون تارانت (الذي قتل 51 من المصلين في مسجد النور في كرايست تشيرش)، وباتريك كروسبوس (المتهم بقتل 22 في مركز سيلو فيستا التجاري في إل باسو)، وجون إيرنست (المتهم بقتل أحد المصلين في معبد هاباد بواي)، وفيليب مانسهاوس (المتهم بقتل أخته الصغرى ومحاولة قتل العديد من المصلين في مركز النور الإسلامي في بيرم) بيانات تؤيد نظرية المؤامرة ذاتها.⁵⁰ ونفى ستيفان بالبيت، الذي قتل اثنين في محاولة إطلاق نار جماعي على كنيس يهودي في هاله، حقيقة الهولوكوست، وأشار بوضوح إلى نسخة معادية للسامية من نظرية مؤامرة "البديل العظيم" في بث مباشر بدأ قبل الهجوم مباشرة.⁵¹

.Cohn, Warrant for genocide, p.38, pp.118–19 42

المرجع نفسه، pp.179–82, pp.141–48. 43

Bytwerk, Randall L., "Believing in 'inner truth': the Protocols of the Elders of Zion in Nazi propaganda, 1933–1945." 44

Holocaust and Genocide Studies 29:2 (2015): pp.212–29.

.Cohn, Warrant for genocide, pp.241–2 45

Byington, Bradley, "Antisemitic conspiracy theories and violent extremism on the far right: a public health approach 46

to counter-radicalization." Journal of Contemporary Antisemitism 2:1 (2019), p.1.

Byington, "Antisemitic conspiracy theories and violent extremism on the far right", pp.8–9 47

Berntzen, Lars Erik, and Sveinung Sandberg, "The collective nature of lone wolf terrorism: Anders Behring Breivik 48

and the anti-Islamic social movement." Terrorism and Political Violence 26 (2014): pp.759–79;

Pantucci, Raffaello, "What have we learned about lone wolves from Anders Behring Breivik?"

Perspectives on Terrorism 5:5-6 (2011); pp.27–42.

.Allington and Joshi, "What others dare not say," pp.37–38 49

Burke, Jason, "Norway mosque attack suspect 'inspired by Christchurch and El Paso shootings': online posts by 50

and the anti-Islamic social movement." Philip Manshaus praising other white extremist attacks emerge." The Guardian

Noack, Rick, "Christchurch endures as extremist touchstone, as investigators probe suspected El Paso manifesto." 51

Washington Post (6 أغسطس 2019):

Darby, Luke, "How the 'Great Replacement' conspiracy theory has inspired white supremacist killers."

Daily Telegraph (5 أغسطس 2019).

Chernick, Ilanit, Herb Keinon, and Benjamin Weintal, "Two killed in attack near synagogue in Halle, Germany. 51

Gunman tried to blast way into shul, shot at passersby, kebab shop patrons. Rivlin calls on Germany to 'bring full

force of law against antisemitism'." Jerusalem Post (10 أكتوبر 2019), p.1.

ونشر توبياس راتجن مقطع فيديو على موقع يوتيوب، قبل أن يقتل عشرة أشخاص في مقاهي الشيشة في هاناو، أعلن فيه أن الولايات المتحدة "تحت سطوة جمعيات سرية غير مرئية" و "تسيء معاملة الأطفال الصغار وتعذبهم وتقتلهم بأعداد لا حصر لها". وحض الأمريكيين جميعًا على "إيقاف وسائل الإعلام العامة" و "القتال الآن".⁵² وفيما يبدو أن هؤلاء الأفراد لم يكن أحدهم عضوًا في منظمة متطرفة. وفي جميع الحالات، كانت راديكاليتهم فيما يبدو وليدة الانغماس الطوعي في بيئة على الإنترنت واسعة النطاق ومشبعة بفكر المؤامرة.

وترتبط نظريات المؤامرة ارتباطًا واضحًا باليسار المتطرف أيضًا. ومع أن بوبر يقدم ماركس باعتباره من أوائل منتقدي المؤامراتية، يأسف لأن أتباع ماركس قد "طرحوا نظرية مؤامرة شعبية للمجتمع ليست أفضل من أسطورة حكماء صهيون المتعلمين".⁵³ وفي عهد ستالين، استُخدمت نظريات المؤامرة لشرح "أعداد الوفيات التي لا حصر لها في العقود الأولى بعد الثورة، فضلًا عن خراب الاقتصاد".⁵⁴ شهدت أوائل الثلاثينيات من القرن الماضي اتهامات بالتورط في "مؤامرة إرهابية تروتسكية" خيالية،⁵⁵ وأصبح من العقيدة السوفيتية الرسمية أن الاتحاد السوفيتي تهدده شبكة من الجواسيس والمخبرين "الإمبرياليين" منتشرة في كل مكان.⁵⁶ واستمرت هذه الثقافة بعد وفاة ستالين: واستخدمت الدعاية السوفيتية من ستينيات القرن الماضي "نظريات المؤامرة المعادية للسامية بصراحة وصورًا شيطانية لليهود والصهاينة صدحت بمعادة السامية الأوروبية التقليدية".⁵⁷ وكان لهذه الدعاية تأثير هائل بين المنظمات والأفراد المتعاطفين أيديولوجيًا، وقيل إنه طوال سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، لم يكد ينظر اليسار المتطرف في بريطانيا وبقية القارة الأوروبية إلى سياسات الشرق الأوسط إلا من منظور السوفييت المناهض للصهيونية".⁵⁸ وتشير دراسة تمحيصية أجريت على وثائق أرشيفية رُفعت عنها قيود السرية تخص إدارة الدعاية في الاتحاد السوفياتي إلى أن هذه الصورة من صور الدعاية كانت تحركها معتقدات أخلص في اعتناقها أعضاء كبار في الحزب الشيوعي الحاكم.⁵⁹

وأخيرًا، كانت نظريات المؤامرة مفتاحًا لتحفيز التطرف الديني أيضًا. الإسلاموية في جوهرها تأمرية: يشير الطيبي، "الإسلاميون يروجون لفكرة إسلام محاصر يواجه مؤامرة دبرها اليهود والصليبيون".⁶⁰ وهي نظرة عالمية تبرر الجرائم الفظيعة التي يرتكبها الجهاديون ضد المسلمين وغير المسلمين على حد سواء. وهي فضلًا عن ذلك بمثابة أداة للتجنيد: في الدعاية الإسلاموية الموجهة نحو الجماهير في الغرب، "يتم تأطير وسائل الإعلام الغربية على أنها امتداد للمصالح الصليبية والصهيونية، وهي أداة دعائية حشدتها القوى المعادية للمسلمين لمواصلة الحرب ضد الإسلام".⁶¹ ورُبطت بالتأمرية صورًا أخرى من الإرهاب تحركها دوافع دينية، ولا أدل على ذلك مثالًا من طائفة أوم شينريكيو البوذية التوفيقية التي صُنفت منظمة إرهابية في العديد من البلدان. وكانت هذه الطائفة، قبل شهرين من ارتكاب أنكر جرائمها العديدة - وهي هجومها بالأسلحة الكيميائية على مترو أنفاق طوكيو أسفر عن 13 قتلى وإصابة آخرين لا حصر لهم - قد نشرت "كلامًا فجًا معاديًا للسامية ... تناول تاريخ اليابان بأكمله بعد الحرب من حيث الهيمنة اليهودية على البلاد" و "إعلان[ها] الحرب رسميًا على "حكومة الظل العالمية".⁶²

وبالإضافة إلى البراهين التاريخية المذكورة أعلاه، هناك دعم إحصائي واضح لفكرة وجود علاقة، ليس بين التأمرية والتطرف فحسب، وإنما بين التأمرية ونشر خرق

Allington and Joshi, "What others dare not say." p.37 52
 Popper, Conjectures and refutations, p.125 53
 Yablokov, Fortress Russia, p.20 54
 Haslam, Jonathan, "Political opposition to Stalin and the origins of the terror in Russia, 1932-1936." The Historical Journal 29:2 (1986), p.395. 55
 Shinar, Chaim, "Conspiracy narratives in Russian politics: from Stalin to Putin." European Review 26:4 (2018), pp.649-50. 56
 Rich, Dave, The left's Jewish problem: Jeremy Corbyn, Israel, and anti-Semitism, 2nd ed. (London: Biteback Publishing, 2018), p.53. 57
 Byford, Conspiracy theories, p.65 58
 Gjerde, Åsmund Borgen, "The logic of anti-Zionism: Soviet elites in the aftermath of the Six-Day War." Patterns of Prejudice 52:4 (2018), pp.271-92. 59
 Tibi, Bassam, Islamism and Islam (New Haven: Yale University Press, 2012), p.58 60
 Wiktorowicz, Quintan, Radical Islam rising: Muslim extremism in the West (Lanham, Maryland: Rowman and Littlefield, 2005), p.155. 61
 Pipes, Daniel, Conspiracy: how the paranoid style flourishes and where it comes from (New York / London / Toronto / Sydney / Singapore: The Free Press, 1997), p.180. 62

القانون والتحيز العرقي أو الديني أيضًا. ويرى إمهوف وديترل وللمبرتي (2021) أن عقلية المؤامرة ترتبط بفتور العزم على الانخراط في صور العمل السياسي المعيارية مثل التصويت والتواصل مع السياسيين والمشاركة في التظاهرات القانونية، وباشتداد العزم على الانخراط في صور العمل السياسي غير المعيارية، كتخريب الممتلكات وارتكاب العنف ضد السياسيين وضباط إنفاذ القانون.⁶³ وبناءً على الدراسات التي توضح أن عقلية المؤامرة تنطوي على تصور الجماعات على أنها قوية والعداوية تجاه هذه الجماعات نفسها، يذهب إمهوف وبرودر إلى أن "اللاقتضاب العقلي بإلقاء اللائمة على الأفراد أو الجماعات قد يسهل العمل الاجتماعي الذي يهدف إلى تقويض أفعال أو أهداف أولئك الذين يُنظر إليهم على أنهم متآمرون" لكنهما يحذران من أن "الاحتجاج الاجتماعي المدعوم بمعتقدات المؤامرة قد يكون أيضًا عرضة على وجه الخصوص ليصير قبيحًا باستهداف مجموعات أو أفراد منفردين والتضحية بهم كأكباش فداء".⁶⁴ وفي هذا الصدد، لا تشير القرائن التجريبية إلى أن التعرض لنظريات المؤامرة عن المهاجرين يزيد التحيز ضد المهاجرين وأن التعرض لنظريات المؤامرة عن اليهود يضعف الرغبة في التصويت لمرشحين سياسيين يهود فحسب، وإنما إلى أن التعرض لنظريات المؤامرة عن اليهود يزيد من التحيز تجاه الجماعات الأخرى أيضًا.⁶⁵ وأخيرًا، عُثِر على معتقدات للمؤامرة تتنبأ بالسلوك الإجرامي، وتبين أن التعرض لنظريات المؤامرة يقوي العزم على ارتكاب الجريمة.⁶⁶

Imhoff, Roland, Lea Dieterle, and Pia Lamberty, "Resolving the puzzle of conspiracy worldview and political activism: belief in secret plots decreases normative but increases nonnormative political engagement." *Social Psychological and Personality Science* 12:1 (2021), pp.71–9.

Imhoff, Roland, and Martin Bruder, "Speaking (un-)truth to power: conspiracy mentality as a generalised political attitude." *European Journal of Personality* 28 (2014), p.39.

Jolley, Daniel, Rose Meleady, and Karen M. Douglas, "Exposure to intergroup conspiracy theories promotes prejudice which spreads across groups." *British Journal of Psychology* 111 (2020), pp.17–35.

Jolley, Daniel, Karen M. Douglas, Ana C. Leite, and Tanya Schrader, "Belief in conspiracy theories and intentions to engage in everyday crime." *British Journal of Social Psychology* 58:3 (2019), pp.534–49.



4 نظريات المؤامرة والعنف السياسي الأخير في الولايات المتحدة

شهدت السنوات الأخيرة أن المؤمنين بالمؤامرة يشكلون حركات متطرفة في حد ذاتها، ما يخلق بيئة غير متبلورة يُبَرَّر فيها العنف السياسي ويحظى بالتشجيع. وتُعد "بيتزاغيت" مثالًا واضحًا عليها. هذا هو الاسم الذي أطلق على نظرية مؤامرة تذهب إلى أن الأطفال تعرضوا للإيذاء والقتل في الطابق السفلي من مطعم بيتزا كوميت بينغ بونغ من قبل كبار أعضاء الحزب الديمقراطي الأمريكي، وهي مزاعم تصدح بخرافات القرون الوسطى عن اليهود والسحرة (انظر القسم 1). وروج هذه النظرية موقع InfoWars التابع لأليكس جونز وشبكة Breitbart News Network الموالية لترامب، فضلًا عن مجموعة من حسابات وسائل التواصل الاجتماعي والمشاهير عبر الإنترنت.⁶⁷ في 1 ديسمبر 2016، شجع إدغار ماديسون ولش أصدقاءه على الانضمام إليه لشن "غارة" على كوميت بينغ بونغ، قائلًا لهم إنه ربما يضطرون إلى "التضحية بحياة قلة ليحيا الكثيرون".⁶⁸ وفي الرابع من ديسمبر، وصل ولش إلى المطعم مسلحًا بسكين ومسدس وبندقية هجومية من طراز AR-15. وبعد تهديد العاملين وتفتيش المبنى وإطلاق أعيرة نارية عديدة، قبضت عليه الشرطة وحُكِم عليه بالسجن لأربع سنوات.⁶⁹

وارتكب سيزار سايوك المزيد من الأعمال الإجرامية، وحُكِم عليه في عام 2019 بالسجن لمدة 20 عامًا لِمَا وصف القاضي بأنه "أعمال مروعة من الإرهاب المحلي".⁷⁰ ومن هذه الأعمال تصنيع 16 قنبلة أنبوية ثم إرسالها بالبريد إلى مؤيدي الديمقراطيين والديمقراطيين البارزين. وسُلمت هذه الأجهزة الخام في أكتوبر 2018، ومع أن انفجارها لم يكن مرجحًا، أدى اكتشافها إلى إغلاق العديد من المؤسسات، ومنها المدارس.⁷¹ ووفقًا لمحامٍ Sayoc، فقد كان "متصلًا" بمئات المجموعات اليمينية على فيسبوك ... [التي] روجت نظريات المؤامرة المختلفة" وكان "مؤمنًا بها حقًا"، وكان ذلك بمثابة دافع لجرائمه.⁷² وتضمن نشاط سايوك على تويتر تداول عدد كبير من الميمات التأميرية، وكثيرًا ما كان يزعم وجود مؤامرات تضم بعض الأفراد الذين استهدفهم.⁷³

وتذهب نظرية المؤامرة "QAnon" إلى أن الولايات المتحدة تسيطر عليها عصابة من مشتبهي الأطفال، الذين شن دونالد ترامب حربًا عليهم سرًا. وهكذا، فإنها تعيد تدوير جميع عناصر بيتزاغيت الرئيسية، وتصدر جذورها في معاداة سامية العصور الوسطى ومطاردة الساحرات بمزاعم صريحة عن الشيطانية واستهلاك دماء الأطفال (وقد حُدِّثت بتكهنات علمية زائفة عن الحصاد المزعوم واستخدام الأدرينوكروم). ونشأت هذه النظرية من التفسير الجماعي لسلسلة من الرسائل العميقة التشفير، نشر أولها على لوحة الرسائل 4chan في أكتوبر 2017 مستخدمًا مجهولًا عُرف باسم Q فقط.

67 Robb, Amanda, "Anatomy of a fake news scandal: inside the web of conspiracy theorists, Trump campaigners, and Twitter bots who manufactured the 'news' that Hillary Clinton ran a pizza-restaurant child-sex ring." Rolling Stone (16 نوفمبر 2017).

68 المرجع نفسه.

69 BBC (22 يونيو 2017), "Pizzagate' gunman sentenced to four years." British Broadcasting Corporation. <https://www.bbc.co.uk/news/world-us-canada-40372407>

70 Ramey, Corinne, "Mail bomber Cesar Sayoc sentenced to 20 years in prison: Trump supporter had pleaded guilty to 65 felonies for mailing bombs to prominent Democrats across US." Wall Street Journal (5 أغسطس 2019). <https://www.wsj.com/articles/mail-bomber-cesar-sayoc-sentenced-to-20-years-in-prison-11565040459>

71 United States v. Sayoc., United States District Court Southern District of New York

72 "Baumgartel, Sarah, Amy Gallicchio, and Ian Marcus Amelkin, "Re: United States v. Cesar Altieri Sayoc C. (22 يوليو 2019).

73 Allington, Daniel, and David Toube, "Conspiracy theories are not a harmless joke: alienated individuals are radicalised." New Statesman (16-22 نوفمبر 2018), pp. 15-16.

وقدم لها أليكس جونز و كيرت شيلينغ من شبكة Breitbart دعمًا مبكرًا.⁷⁴ وفي حين أن ترامب لم يزعم مطلقًا أن النظرية صحيحة، قدم دعمًا عامًا لمؤيديها منذ أغسطس 2018 بدعوة مايكل ليبرون إلى البيت الأبيض.⁷⁵ وفي 15 يونيو 2018، أغلق ماثيو فيليب رايت جسرًا فوق نهر كولورادو بمركبة مدرعة، وعرض لافتات مكتوبة بخط اليد تدعو ترامب إلى الإفصاح عن المعلومات المشار إليها في رسائل Q. وبعد مطاردة قصيرة، قبض ضباط إنفاذ القانون على رايت، وعثروا في مركبته على مسدس وبندقية هجومية من طراز AR-15. وحُكم عليه بالسجن سبع سنوات وتسعة أشهر.⁷⁶ ومن الجرائم الأخرى التي كانت تحركها فيما يبدو معتقدات QAnon هجومٌ بسيارة على المقر الرسمي لرئيس الوزراء الكندي وخطة مزعومة لتفجير عبوة ناسفة في سبرينغفيلد، إلينوي.⁷⁷

وفي مايو 2019، نشر مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) نشرة تُحذر من أن نظريات المؤامرة من المرجح أن تحفز المزيد من النشاط الإجرامي والعنيف، وأشار إلى أبرز لحظات دورة انتخابات 2020 كنقاط مضيئة معقولة ولاسيما بيتزاغيت و QAnon.⁷⁸ وظهر ما بيرر مخاوف مكتب التحقيقات الفيدرالي باقتحام مبنى الكابيتول في واشنطن في 6 يناير 2021، وأسفر عن خمسة قتلى، منهم ضابط شرطة (وسادس، ضابط شرطة أيضًا، مات منتحزًا بعد فترة وجيزة في حادثٍ ربط مسؤول بينها وبين أعمال الشغب؛ انظر McEvoy 2021).⁷⁹ ووقع هذا الحدث في أعقاب تظاهرة بث فيها دونالد ترامب نظريات مؤامرة تزعم أن تزوير الأصوات على نطاق واسع قد كلفه الانتخابات الرئاسية الأمريكية. وبعد أن أشار ترامب على المتظاهرين بالتوجه إلى مبنى الكابيتول، تعرض ضباط إنفاذ القانون لهجمات عنيفة بأنابيب معدنية ومواد ضارة، واجتاحوا أجزاءً من المبنى، ما أدى إلى إجلء أعضاء الكونجرس وأعضاء مجلس الشيوخ ونائب الرئيس حفاظًا على سلامتهم.⁸⁰ ونُهبت المكاتب وسُرقت أجهزة الكمبيوتر.⁸¹ وترك قنابل أنبوبية مشبوهة في مقرين لحزب الديمقراطيين والجمهوريين على مقربة،⁸² وكشفت تحريات الشرطة عن 11 قنبلة حارقة مرتجلة وأسلحة نارية وذخيرة.⁸³ نصب مثيرو الشغب مشنقة رمزية،⁸⁴ وسمعهم مصور صحفي كبير مرارًا وتكرارًا يعبرون عن نيّتهم قتل نائب الرئيس؛⁸⁵ ظهرت لقطات فيديو لمجموعة من مثيري الشغب تهتف "شوق مايك بنس".⁸⁶

وكان عديدون ممن أنهموا منذ ذلك الحين أو عُرف أنهم شاركوا في التمرد من المؤمنين بـ QAnon. مثلًا، عُرف من أخت روزان بويلاند التي توفيت نتيجة لحالة طبية طارئة في المراحل الأخيرة من أعمال الشغب، أنها من المؤمنين المتحمسين

- Cassin, Elizabeth, and Mike Wendling, "What is the #QAnon conspiracy theory?". British Broadcasting Corporation 74
(2018). متاح 2 أغسطس. <https://www.bbc.co.uk/news/blogs-trending-45040614>
- Drury, Colin, "Trump meets 'paedophile cult' QAnon conspiracy theorist at White House." The Independent 75
(25 أغسطس 2018). <https://www.independent.co.uk/news/world/americas/qanon-trump-white-house-meeting-michael-lionel-lebron-conspiracy-theory-paedophile-ring-a8507766.html>
- Associated Press, "Man gets prison for 2018 armed Hoover Dam bridge barricade." Las Vegas Sun 76
(22 ديسمبر 2020). <https://lasvegassun.com/news/2020/dec/22/man-gets-prison-for-2018-armed-hoover-dam-bridge-b/>
- Beckett, Lois, "QAnon: a timeline of violence linked to the conspiracy theory." The Guardian 77
(16 أكتوبر 2020). <https://www.theguardian.com/us-news/2020/oct/15/qanon-violence-crimes-timeline>
- FBI Phoenix Field Office, (U/LES) Anti-government, identity based, and fringe political conspiracy theories 78
- See McEvoy, Jemima, "Another Capitol police death: officer dies by suicide after responding to pro-Trump riot." 79
Forbes (10 يناير 2021). <https://www.forbes.com/sites/jemimamcevoy/2021/01/10/another-capitol-police-death-officer-dies-by-suicide-after-responding-to-pro-trump-riot/?sh=5488e9b570dd>
- Tanfani, Joseph, John Shiffman, Brad Heath, Andrea Januta, and Mark Hosenball, "How security failures enabled 80
Trump mob to storm U.S. Capitol." Reuters (مدونة) (7 يناير 2021). <https://www.reuters.com/article/us-usa-election-capitol-security-insight-idUSKBN29C0R5>
- Satter, Raphael, "U.S. senator says Capitol building rioters made off with laptop." 81
Reuters (مدونة) (7 يناير 2021). <https://www.reuters.com/article/us-usa-election-cyber/u-s-senator-says-capitol-building-rioters-made-off-with-laptop-idUSKBN29C2GA>
- FBI, "Suspected pipe bombs in Washington, D.C." 82
(6 يناير 2021). <https://www.fbi.gov/wanted/seeking-info/suspected-pipe-bombs-in-washington-dc>
- U.S. Attorney's Office, "Alabama man charged with possession of eleven Molotov cocktails found near protest at 83
U.S. Capitol: authorities also found one assault rifle and three handguns." <https://www.justice.gov/usao-dc/pr/alabama-man-charged-possession-eleven-molotov-cocktails-found-near-protest-us-capitol>
- Godfrey, Elaine, "It was supposed to be so much worse: and the threat to the U.S. government hasn't passed." 84
The Atlantic (9 يناير 2021).
- Bourg, Jim, "I heard at least 3 different rioters at the Capitol say that they hoped to find Vice President Mike 85
Pence and execute him by hanging him from a Capitol Hill tree as a traitor. It was a common line being repeated. Many more were just talking about how the VP should be executed." <https://twitter.com/jimbourog/status/1347559078831284227> (مدونة) (8 يناير 2021).
- Daily Kos, "Capitol insurrectionists chant 'Hang Mike Pence!', vow to return to finish job." 86
(8 يناير 2021).

لـ QAnon الذين كثيرًا ما تداولوا ادعاءات كاذبة.⁸⁷ وآشلي بابيت التي لقيت حتفها برصاصة قاتلة، وهي تحاول اقتحام ردهة المتحدث، كانت قد كتبت قبلها بيوم أن "العاصفة" – الخاتمة الأسطورية التي تنبأت بها Q – وصلت وسوف تهبط على العاصمة في أقل من 24 ساعة.⁸⁸ وكان جاكوب تشانسلي، أو "جيك أنجيلي"، الذي زُعم أنه الرجل الذي صُوّر على منصة مجلس الشيوخ حاملًا رمحًا،⁸⁹ عضوًا بارزًا في مجتمع المؤمنين بـ QAnon الذي أطلق على نفسه لقب "QAnon Shaman"⁹⁰؛ وصوّر بعلامة مكتوبة بخط اليد تقول "أرسلتني Q".⁹¹ ويُحتمل أن تظهر روابط أخرى.

87 Thanawala, Sudhin, Stefanie Dazio, and Jeff Martin, "Family: Trump supporter who died followed QAnon conspiracy." Associated Press News (مدونة) (9 يناير 2021). <https://apnews.com/article/election-2020-joe-biden-donald-trump-police-elections-7051411972c58cfbf079876ce527ab4>

88 Trotta, Daniel, Gabriella Borter, and Jonathan Allen, "Woman killed in siege of U.S. Capitol was veteran who embraced conspiracy theories." Reuters (مدونة) (7 يناير 2021). <https://www.reuters.com/article/us-usa-election-death/woman-killed-in-siege-of-u-s-capitol-was-veteran-who-embraced-conspiracy-theories-idUSKBN29C2NV>

89 U.S. Attorney's Office, "Three men charged in connection with events at U.S. Capitol." <https://www.justice.gov/usao-dc/pr/three-men-charged-connection-events-us-capitol>; United States Code Title 47 § 230. Protection for private blocking and screening of offensive material (مدونة) (10 يناير 2021).

90 BBC, "'QAnon Shaman' Jake Angeli charged over pro-Trump riots." BBC News (مدونة) (10 يناير 2021).
91 Johnson, Jamie, "Jake Angeli: the 'QAnon shaman' from Arizona at the heart of the Capitol riots." Daily Telegraph (11 يناير 2021). <https://www.telegraph.co.uk/news/2021/01/11/jake-angeli-qanon-shaman-arizona-heart-capitol-riots/>



5 تدخلات مصممة لمعالجة التداول الرقمي لنظريات المؤامرة

توجد أدلة تجريبية منذ زمن بعيد على أن كثيرين يستخدمون وسائل التواصل الرقمي في "نشر أكاذيب تستهويهم وتتوافق مع أهوائهم السياسية".⁹² وهكذا ظهرت مؤلفات بحثية بارزة تناولت كيفية الحد من هذا الاتجاه.

وبعض النتائج مطمئنة. وهناك براهين على أن مجرد تشجيع الناس على التفكير في معتقدات المؤامرة في سياق تجريبي قد يقلل التأثير السلبي لتلك المعتقدات،⁹³ وأن دفعهم إلى التفكير في مقاومة الإقناع قد يقلل تمسكهم بمعتقدات المؤامرة ذاتها.⁹⁴ وبالرغم من أن "تدقيق الحقائق" في إطار سياسي يثير اعتراضات مبررة كما جرت العادة في الصحافة،⁹⁵ يبدو أن تدقيق الحقائق قد يخلف تأثيرًا إيجابيًا على الإنترنت: عندما تُعاد مشاركة إحدى الشائعات على وسائل التواصل الاجتماعي، فإنها تتلقى ردودًا ترتبط بصفحات ويب مخصصة لتدقيق الحقائق، ويبدو أن عمليات إعادة المشاركة هذه أكثر عرضة للحذف،⁹⁶ وقد عُثر على وسوم لتدقيق الحقائق تحد من قدرة المعلومات الخاطئة على الإقناع عبر وسائل التواصل الاجتماعي، لاسيما إذا نُسبت الوسوم إلى مصادر ذات خبرة.⁹⁷

ومن ناحية أخرى، هناك براهين أيضًا على أن التصحيحات الصريحة قد لا تحقق فحسب في إضعاف الاعتقاد الموجود مسبقًا فيما يُثار حول الشخصيات السياسية من ادعاءات كاذبة أو لا أساس لها، وإنما قد تعززها في بعض الحالات أيضًا، خاصةً إذا التزم الأفراد التزامًا شديدًا باعتقاد تلك الادعاءات أو كانت لديهم أسباب أيديولوجية لمشاهدتها من باب التعاطف.⁹⁸ وأغلب الظن أن تصحيحات وسائل التواصل الاجتماعي لا تحظى بالقبول ما لم تكن هناك علاقة سابقة بين من يجري التصحيح ومن يُجرى عليه التصحيح،⁹⁹ وكلما كانت المعتقدات التي يواجهونها "أضعف رسوخًا"، أثبتت عمليات تدقيق الحقائق فعاليتها.¹⁰⁰ وهناك براهين أيضًا على أن التعليقات الداعمة على عناصر المحتوى المؤمراي قد تحصد المزيد من "الإعجابات" أكثر من التعليقات المتشككة، ما يجعل الأخيرة تتوارى عن الأنظار.¹⁰¹ ويشير هذا كله إلى أن المنصات سوف تواجه صعوبة شديدة في رفع الضرر الناجم عن مشاركة نظريات المؤامرة، لاسيما إذا أصبحت نظريات المؤامرة تشكل جانبًا من جوانب منظومة معتقدات الفرد أو الجماعة، وإذا وفرت المجتمعات المعروفة باعتقادها في نظريات المؤامرة نسبة كبيرة من الصلوات الاجتماعية للفرد.

Garrett, R. Kelly, "Troubling consequences of online political rumoring." *Human Communication Research* 37:2 (2011), p.270. 92

Einstein, Katherine Levine, and David M. Glick, "Do I think BLS data are BS? The consequences of conspiracy theories." *Political Behaviour* 37 (2014), pp.679-701. 93

Bonetto, Eric, Jais Troian, Florent Varet, Grégory Lo Monaco, and Fabien Girandola, "Priming resistance to persuasion decreases adherence to conspiracy theories." *Social Influence* 13:3 (2018), pp.125-36. 94

Uscinski, Joseph E., and Ryden W. Butler, "The epistemology of fact checking." *Critical Review* 25:2 (2013), pp.162-80; Amazeen, Michelle A., "Revisiting the epistemology of fact-checking." *Critical Review* 27:1 (2015), pp.1-22; Uscinski, Joseph E., "The epistemology of fact-checking (is still naive): rejoinder to Amazeen." *Critical Review* 27:2 (2015), pp.243-52. 95

Friggeri, Adrien, Lada A. Adamic, Dean Eckles, and Justin Cheng, "Rumor cascades." *Proceedings of the Eighth International AAAI Conference on Weblogs and Social Media* (2014). 96

Zhang, Jingwen, Jieyu Ding Featherstone, Christopher Calabrese, and Magdalena Wojcieszak, "Effects of fact-checking social media vaccine misinformation on attitudes toward vaccines." *Preventative Medicine* 145 (2021) 97

Nyhan, Brendan, and Jason Reifer, "When corrections fail: the persistence of political misperceptions." *Political Behaviour* 32 (2010), pp.303-30. 98

Margolin, Drew B., Aniko Hannak, and Ingmar Weber, "Political fact-checking on Twitter: when do corrections have an effect?" *Political Communication* 35:2 (2018), pp.196-219. 99

Lyons, Benjamin, Vittorio Merola, and Jason Reifer, "Not just asking questions: effects of implicit and explicit conspiracy information about vaccines and genetic modification." *Health Communication* 34:14 (2019), p.1748. 100

Allington and Joshi, "What others dare not say"., pp.35-53 101

ويبدو أن الكثير مرهون بأولى الرسائل وصولاً إلى الجمهور. وتبين أن فعالية الحجج المناهضة للمؤامرات تتوقف على تلقيها قبل التعرض لنظريات المؤامرة، وليس بعده.¹⁰² وهذا يؤيد الرأي القائل بأن المؤمنين بالمؤامرة المخلصين لها لا سبيل عليهم بالحجة، ويشير إلى فعالية التدخلات القائمة على نظرية التشريب التي ترى أن تأثير الحجج الإقناعي يتضاءل بالتعرض المسبق لما يفندها.¹⁰³ وما يقوي عزيمتنا أن بعض الدراسات الحديثة طرحت براهين أخرى على فعالية هذا "الدحض المسبق" لنظريات المؤامرة.¹⁰⁴ وهذا مرهون بالقدرة على الوصول إلى الجماهير قبل المؤامراتيين، لاسيما أن التأثير الإيجابي للتشريب قد تراجع كثيراً إذا تمت تهيئة الجماهير لرفض التشريب بعبارات مثل "في المرة القادمة قد "تحدرك" جماعة أو شخص ما من الاستماع إلى رسالة بديلة أو التفكير فيها، تجاهلهم".¹⁰⁵

وشهدت الأشهر الاثني عشر الماضية زيادة هائلة في التفاعل مع محتوى وسائل التواصل الاجتماعي المرتبط بـ QAnon.¹⁰⁶ ومع ذلك، لم يتحرك فيسبوك لحظر المجموعات المرتبطة بـ QAnon حتى أواخر العام،¹⁰⁷ وتبعه موقع يوتيوب بحملة قمع محدودة (إلحاحكم المزيد عنها أدناه). وتبقى ثمة أسئلة أيضاً عن مدى الاتساق في تطبيق سياسات المنصات بشأن كل من نظريات المؤامرة وصور المحتوى الأخرى التي يصعب البت فيها. وقد ظلت تُسَخِّق مقاطع فيديو QAnon التي أزيلت من فيسبوك وتويتر متداولة على هاتين المنصتين حسب ما جاء في أحد الأبحاث،¹⁰⁸ وأجريت دراسة على منصات مختلفة لعناصر المحتوى المرتبط بكوفيد-19 التي كشفت منظمات تدقيق الحقائق أنها معلومات خاطئة، وتوصلت إلى عدم اتخاذ أي إجراء نحو 59% من هذه العناصر على تويتر، و 27% من هذه العناصر على يوتيوب و 24% من هذه العناصر على فيسبوك، مع أن سياسات المنصة أشارت إلى اتخاذ إجراءات فورية حيالها.¹⁰⁹ علاوة على ذلك، يشير التحليل إلى أن انعدام التنسيق بين المنصات يعرقل فعالية سياسات المنصة أكثر وأكثر، إذ يرى الباحثون أن "استراتيجية الحد من ظهور المعلومات الخاطئة على منصة واحدة لن تنجح إذا تمت مشاركة المحتوى نفسه عشرات الآلاف من المرات على منصة أخرى".¹¹⁰

وبالمثل، وجد المحققون أن المبدعين المرتبطين بـ QAnon الممنوعون من يوتيوب تمكنوا من مواصلة البث عبر Apple TV و Roku و Amazon Fire،¹¹¹ وحصاد آلاف الدولارات شهرياً عبر مؤيديهم على Patreon.¹¹² هذا فضلاً عن أن استراتيجية فيسبوك في عرض الأخبار من مصادر موثوقة أعطت Breitbart دوراً كمرؤد بالخدمة،¹¹³ عندما (كما رأينا) لعبت الأخيرة دوراً رئيسياً في نشر نظريات المؤامرة المرتبطة بالتطرف

102. Jolley et al., "Belief in conspiracy theories.", pp.534-49.

103. Papageorgis, Demetrios, and William J. McGuire, "The generality of immunity to persuasion produced by pre-exposure to weakened counterarguments." *Journal of Abnormal and Social Psychology* 62 (1961), pp.475-81; for a meta-analysis that broadly confirms the general principle see Banas, John A., and Stephen A. Rains, "A meta-analysis of research on inoculation theory." *Communication Monographs* 77:3 (2010), pp.281-311.

104. Roozenbeek, Jon, Sander van der Linden, and Thomas Nygren, "Prebunding interventions based on 'inoculation' theory can reduce susceptibility to misinformation across cultures." *Harvard Kennedy School Misinformation Review* 1:2 (2020), pp.1-23; Maertens, Rakoén, Jon Roozenbeek, Melisa Basol, and Sander van der Linden, "Long-term effectiveness of inoculation against misinformation: three longitudinal experiments." *Journal of Experimental Psychology: Applied* advance online publication (2020).

105. Banas, John A., and Gregory Miller, "Inducing resistance to conspiracy theory propaganda: testing inoculation and meta-inoculation strategies." *Human Communication Research* 39 (2013), p.204.

106. New York Times. Warzel, Charlie, "QAnon was a theory on a message board. Now it's headed to Congress." (15 أغسطس 2020).

107. Luce, Edward, "QAnon cult shows America should fear the enemy within." *Financial Times*, (11 سبتمبر 2020), p.8.

108. Kaplan, Alex, "Facebook and Twitter said they removed a viral video spreading false claims about COVID-19. Copies are still circulating." *Media Matters* (مدونة) (28 يوليو 2020). <https://www.mediamatters.org/coronavirus-covid-19/>.

109. Brennan, J. Scott, Felix Simon, Philip N. Howard, and Rasmus Kleis Nielsen, Types, sources, and claims of COVID-19 misinformation. Reuters Institute for the Study of Journalism (Oxford) (7 أبريل 2020). <https://reutersinstitute.politics.ox.ac.uk/types-sources-and-claims-covid-19-misinformation>; CCDH, #WilltoAct: how social media giants have failed to live up to their claims on the Coronavirus 'infodemic' (London: Center for Countering Digital Hate, 2020).

110. Knuutila, Aleks, Aliaksandr Herasimenka, Hubert Au, Jonathan Bright, Rasmus Nielsen, and Philip N. Howard, Covid-related misinformation on YouTube: the spread of misinformation videos on social media and the effectiveness of platform policies (Oxford: Oxford Internet Institute, 2020).

111. Kaplan, Alex, and Olivia Little, "Apple TV, Roku, and Amazon Fire are allowing QAnon channels on their streaming platforms - mostly thanks to one video hosting service." *Media Matters* (مدونة) (20 نوفمبر 2020). <https://www.mediamatters.org/qanon-conspiracy-theory/apple-tv-roku-and-amazon-fire-are-allowing-qanon-channels-their-streaming>.

112. Little, Olivia, "Patreon is profiting from QAnon." *Media Matters* (مدونة) (20 أكتوبر 2020). <https://www.mediamatters.org/qanon-conspiracy-theory/patreon-profiting-qanon>.

113. Darcy, Oliver, "Facebook News launches with Breitbart as a source." *CNN* (مدونة) (26 أكتوبر 2019). <https://edition.cnn.com/2019/10/26/media/facebook-news-breitbart/index.html>.

العنيف، وتتضمن سياسة يوتيوب بخصوص المحتوى الذي يعرض ادعاءات مؤامراتية "استُخدمت لتبرير العنف على أرض الواقع" إزالة مثل هذا المحتوى بشرط أن "يستهدف فردًا أو جماعة"، ما يوجد ثغرة يُحتمل أن يتسلل منها محتوى أشد خطرًا.¹¹⁴

وتشير البراهين المطروحة في هذا القسم إلى أن منع معتقدات المؤامرة من الترسخ يستلزم إشراك الأفراد بحجج عقلانية قبل أن يتعرضوا لنظريات المؤامرة، وفي مرحلة لم تبلغ فيها روابطهم الاجتماعية الخضوع لسلطان معتقدي المؤامرة. وهذا لا يتسق مع تسهيل نشر نظريات المؤامرة وتكوين جماعات مكرسة لفكر المؤامرة. لذا قد تقتضي المعالجة الحقيقية لهذه المشكلة إعادة تصميم الأسس التي تقوم عليها المنصات. وذهب الباحثون إلى أن من لديهم ميل حالي نحو فكر المؤامرة هم على الأرجح الذين ينجرفون في معتقدات المؤامرة الجديدة، وهم الذين يحتاجون إلى أكبر قدر من الحماية من مواد المؤامرة عبر الإنترنت.¹¹⁵ وتكاد تكون النتيجة التي صُممت مواقع التواصل الاجتماعي ومشاركة الوسائط لتحقيقها عكس ذلك تمامًا: ويجمع فيسبوك من تتشابه اهتماماتهم معًا؛ ويوصي يوتيوب بمقاطع الفيديو التي تُعتبر مشابهة لتلك التي تجاوب معها المشاهد بالفعل؛ ويوصي تويتر وانستغرام المستخدمين باتباع حسابات مشابهة لتلك التي يتابعونها بالفعل. وتحمل هذه التلية في طبيعتها مخاطرة بسبب قدرتها الواضحة على قيادة الأفراد سريعًا التأثير تدريجيًا إلى وجهات نظر أشد تطرفًا.

Murphy, Hannah, and Siddarth Venkataramakrishnan, "YouTube joins Twitter in crackdown on pro-Trump conspiracy 114 theory QAnon." Financial Times (16 أكتوبر 2020), p.1.

Klofstad, Casey A., Joseph E. Uscinski, Jennifer M. Connolly, and Jonathan P. West, "What drives people to believe 115 in Zika conspiracy theories?" Palgrave Communications 5 (2019).



6 الخاتمة: تغيير ثقافي للمنصات

معظم الحكمة التقليدية التي يقوم عليها الإنترنت اليوم نشأت في عالم سابق على الإنترنت لم يشهد ظهور الحاجة إلى ضوابط وتوازنات عديدة بعد. وقبل الترح من الويب، كان مستخدمو الإنترنت أقلية صغيرة تتألف بشكل غير متناسب من أفراد مرتبطين بالمؤسسات الأكاديمية والمنظمات البحثية وشركات التكنولوجيا. وهكذا يمكنها أن تعمل كمنصة مجانية للجميع يستطيع الناشطون أن يحتفظوا فيها بصدق أو هام القائلين بأن الحكومات "ليس لها سيادة" وأن "المفاهيم القانونية في العالم الحقيقي ... لا تنطبق".¹¹⁶ وسرعان ما ثبت زيف هذه الأفكار، ولكن لم تكف الافتراضات التي تشكلت عن الإنترنت قبل التجاري عن توجيه سياسة المنصات، ولاسيما بعد أن أصبح الوصول إلى الإنترنت أمرًا سائدًا.¹¹⁷ وكشفت مسيرة Unite the Right (وحدوا اليمين) في شارلوتسفيل عن الهوة بين النظرة العالمية لرواد التكنولوجيا الأوائل ونظرة المجتمع الأوسع:

حين طردت شركات تكنولوجيا عديدة المستخدمين من اليمين البديل من منصاتهم بعد شارلوتسفيل، قابلتهم جهات عديدة في هذه الصناعة برد فعل قوي. ماثيو برنس، رئيس Cloudflare التنفيذي ومؤسسها المشارك، الذي حظر من شركته على مفض موقع The Daily Stormer العنصري بخبث ... شعر بقلق من هذا القرار. وقال: "بصفتي [أنا] مستخدم للإنترنت، أعتقد من الخطير جدًا أن تلعب نزواتي الأخلاقية أو السياسية أو الاقتصادية دورًا ما في تحديد من يستطيع الاتصال بالإنترنت ومن لا يستطيع". وأصدرت مؤسسة Electronic Frontier Foundation بيانًا جاء فيه: "نعتقد أنه ليس لأحد ... أن يقرر من يتكلم ومن لا يتكلم".¹¹⁸

من المغربي أن نشرح الموقف مما سبق الذي تبناه مدير Cloudflare التنفيذي ومؤسسة Electronic Frontier Foundation في ضوء التعديل الأول لدستور الولايات المتحدة (1791). ولكن التعديل الأول يعمل على الحد من سلطة الحكومة فقط ولا يفعل شيئًا للحد من حق المواطن أو أي شركة في المشاركة في هذا النوع من صنع القرار الذي طالما كان جزءًا لا يتجزأ من أعمال النشر. والفكرة القائلة إن التعديل الأول يكفل حق المتحدثين جميعًا في المنصة ليس لها وجود في الواقع القانوني - ولا علاقة لها بالأساس الذي يقوم عليه عمل المنصات الرئيسية بالفعل. وجرت العادة أن تفرض مثل هذه المنصات حظرًا شاملًا على أشكال معينة من المحتوى، مثل المواد الإباحية، وتنخرط في الإشراف النشط على المحتوى، لا سيما بحذف المنشورات وإضافة التحذيرات. وكثيرًا ما يُستدعى تشريع الولايات المتحدة المعروف عمومًا باسم "القسم 230" ويُتخذ حجةً مقابلة لوجهة النظر هذه، ومع ذلك فإن التصريح الشهير بأنه "[لا] يجوز التعامل مع أي من مزودي خدمة الكمبيوتر التفاعلية أو مستخدميها باعتبارها الناشر أو المتحدث عن أي معلومات يقدمها أي من مزودي المحتوى المعلوماتي التخزين" يجب أن يفهم في سياقه القانوني كحلقة من حلقات سلسلة "[ال]حماية ... لحجب المواد المسيئة والكشف عنها".¹¹⁹ وأنه لأمر بالغ الأهمية أن تتضمن هذه أيضًا التصريح بأنه "[لا] يجوز لأي من مزودي خدمات الكمبيوتر التفاعلية أو مستخدميها أن يتحملوا المسؤولية بسبب ... أي إجراء يُتخذ طواعية بحسن نية لتقييد الوصول إلى المواد التي يعتبرها المزود أو المستخدم ... مثيرة للاعتراض أو توفيرها، سواء كانت هذه المواد محمية دستوريًا أو لا".¹²⁰ بمعنى آخر، إذا اختار فيسبوك إغلاق جميع مجموعات نظرية المؤامرة أو إذا اختار يوتيوب حذف المحتوى المؤامراتي كله بغض

Barlow, John Perry, A declaration of the independence of cyberspace. Electronic Frontier Foundation (1996). 116

Cohen-Almagor, Raphael, "Freedom of expression, Internet responsibility, and business ethics: the Yahoo! saga and its aftermath." Journal of Business Ethics 106:3 (2011), pp.353-65 117

Daniels, Jessie, "The algorithmic rise of the 'alt-right'." Contexts 17:1 (2018), p.62 118

.United States Code Title 47 § 230. Protection for private blocking and screening of offensive material 119

المرجع نفسه. 120

النظر إذا كان يستهدف الأفراد، فستكون هذه القرارات محمية حماية صريحة بموجب القانون الأمريكي. وحسبما قال أحد الباحثين القانونيين أن: "القسم 230 صُمم لتحرير المنتديات عبر الإنترنت ليتسنى لها مراقبة المحتوى السيئ دون أن تصبح مسؤولة قانونيًا عن كل ما فاتها، ولكن العديد من محامي شركات التكنولوجيا الأوائل فاتهم هذا الدرس".¹²¹

وخلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، كان من المفترض على نطاق واسع أن تكون العلاقة الطبيعية بين صناعة التكنولوجيا والصناعات الثقافية علاقة تُنتج فيها الثابتة محتوى يُوزع مجانًا عن طريق بنية تحتية محايدة توفرها الأولى.¹²² ولم يُعد لهذا العالم وجود الآن، ويرجع هذا، من ناحية، إلى أن العواقب التجارية على المنتجين كثيرًا ما كانت وخيمة.¹²³ وكانت أكثر التطورات التجارية الواعدة تدور، منذ عدة سنوات حتى الآن، حول الشركات التي أفنعت العملاء بالدفع مقابل منتج عالي الجودة. وكانت أعمال أمازون دائمًا، مثلًا، مبنية على بيع المنتجات مقابل رسوم، وهذا هو سبب تمكنها من الاستثمار في المحتوى الحائز على جوائز لخدمة اشتراكات بث الفيديوها.¹²⁴ وارتفع إنفاق Netflix، الشركة الرائدة في سوق البث، على المحتوى في حد ذاته، ومن حيث عدد المشتركين أيضًا.¹²⁵ حتى موقع يوتيوب الذي ارتبط في وقت ما ارتباطًا وثيقًا بالتبادل غير المنضبط لمحتوى ينتهك حقوق التأليف والنشر، يقدم الآن خدمتين متميزتين وخدمة تليفزيونية مدفوعة بإجمالي يتجاوز 22 مليون مشترك.¹²⁶ وشهد إطلاق خدمة البث Disney+ نجاحًا هائلًا في العام الماضي أثار تنبؤات بنمو كبير،¹²⁷ وبحلول نهاية السنة المالية، فاقت أعداد المشتركين فيها التوقعات بالفعل.¹²⁸

وهكذا يبدو أن العالم قد ابتعد بالفعل عن أوضاع كانت تجني فيها شركة الإنترنت النموذجية أموالًا بالسماح لمستخدميها بإنتاج المحتوى أو مشاركته بينما تبيع حصة من انتباههم لمعلنينها، ونحو أوضاع تتنافس فيها شركات الإنترنت على الإيرادات بتزويد العملاء بسلع وخدمات وتجارب يعتبرها هؤلاء العملاء ذات قيمة. وبينما يتكيف المستثمرون مع هذا الواقع التجاري الجديد، سوف تحتاج شركات الشبكات الاجتماعية ومشاركة الوسائط التي تأسست في العقد الأول من هذا القرن أن تسأل نفسها لماذا تواصل ارتباطها بأشكال من المحتوى ربطها التاريخ والبحث التجريبي والأحداث السياسية الأخيرة بطائفة من النتائج السلبية. ولماذا يُصر هذا أو ذلك أن تشتت شركاتهم، في عالم يُباع فيه المحتوى عالي الجودة، بأنها من الشركات الرائدة في توزيع المعلومات الخاطئة، حتى لو اكتست هذه المعلومات الخاطئة بثياب معلومات نافعة فيما يبدو، كمن يؤمن بأن الأرض مسطحة أو ينكر الهبوط على سطح القمر؟

وقدمت مؤسسات النشر والبث الكبرى، على مدار معظم القرن العشرين، خدمة لا تقدر بثمن بحرصها على سيادة المعرفة الحقيقية في المجالات العامة وبسط سلطتها على توليفة الخيالات والخرافات السامة التي يسميها مايكل باركون "المعرفة الموصومة".¹²⁹ ومنذ ذلك الحين، ظلت نظرية المؤامرة والعلوم الزائفة تتسلل على نحو مطرد من الهوامش إلى تصدر المشهد، ولا يرجع الفضل في ذلك إلى مزايا الإنترنت التقنية بقدر ما يرجع إلى اعتقاد رعاتها المضلل بأن إنكار الكاذب خطأ أخلاقي يقع فيه عامة الناس. والرأي القائل بأن الإشراف على المحتوى أمر غير أخلاقي في جوهره، أو لن يكون كذلك إلا إذا تجاوز المحتوى المعني حدًا معينًا، يُعد من بواب التأسل - حين إلى ماضي الإنترنت النخبوي - ولا يعود بالنفع إلا على المشعوذين والدهماويين. والآن علينا أن نتجاوز ذلك.

Franks, Mary Anne, Mike Godwin, Jess Kasseff, and Andrés Martínez, "Where do we go from here with Section 230?" 121
Slate, "Three legal scholars discuss the internet law that everyone seems to hate right now." (15 ديسمبر 2020).
Anderson, Chris, Free: the future of a radical price (London: Random House, 2009). انظر، على وجه الخصوص، 122
Levine, Robert, Free ride: how the internet is destroying the culture وواع للنموذج "المجاني"، انظر 123
business, and how the culture business can fight back (London: The Bodley Head, 2011).
Forbes, "Amazon Prime Video: the stealthy, ominous streaming force." (31 يناير 2020). 124
Trefis Team, "Netflix, one question: is it losing money or making money?" (1 مايو 2020). 125
Statt, Nick, "YouTube is a \$15 billion-a-year business, Google reveals for the first time: we've never before known how much money YouTube generates." (3 فبراير 2020). 126
Del Vecchio, Gene, "Disney Plus has the potential to become a \$30 billion giant in only five years." (11 مايو 2020). 127
Business Wire, The Walt Disney company reports fourth quarter and full year earnings for fiscal 2020 (12 نوفمبر 2020). <https://www.businesswire.com/news/home/20201112006058/en/>. 128
Barkun, A Culture of Conspiracy 129

وتبني التغييرات التي مر بها الإنترنت منذ الثمانينيات سوف يعني الخروج من دائرة التركيز الحصري على التدابير السلبيّة عند التفكير في كيفية التخفيف من حدة المشكلة التي تمثلها التأمريّة بلا شك. ونشك في أن يقوم كثيرون بالتسجيل في حسابات وسائل التواصل الاجتماعي لتعرض أنفسهم لكاذيب تصيبهم بالذئاب وتثير غضبهم. وبالإضافة للعمل على إزالة المعلومات الخاطئة، تستطيع المنصات أن تتخذ خيارًا إيجابيًا بطريقة شرعية وتنشر المعلومات من مصادر موثوقة وتمد المستخدمين بالأدوات التي تمكنهم من البحث عن تجارب وتفاعلات عبر الإنترنت تقدر قيمة الحياة. ويصعب أن نتخيل اعتراضات جدية على تلك الخطوة. وعلى سبيل المثال، تعترف ويكيبيديا دائمًا بسلطان مصادر المعرفة التقليدية وتعطيها الأولوية،¹³⁰ وهذا من أسباب عدم انحدارها إلى مستنقع ما بعد الحقيقة ويستطيع Siri و Alexa، وكذلك غوغل وفيسبوك، أن يتعاملوا معها كمصدر معلومات حقيقية جدير بالثقة.¹³¹ ومن الأفضل أن تتعلم الشبكات الاجتماعية ومنصات مشاركة الوسائط من نهجها.

130 Daniel Allington، Communicating in English: talk, text, technology في Tagg, Caroline, "Digital English." 130 and Barbara Mayor (Abingdon: Routledge, 2012), p.319.

131 The Economist, "The other tech giant." 9 يناير 2021، pp.56-7.



المشهد السياسي

هذا القسم بقلم أرميدا فان ريج ولوسي توماس، وهما باحثان مشاركتان في معهد السياسات في كينغز كوليدج لندن. ويلقي نظرة عامة على المشهد السياسي وعلاقته بهذا التقرير.

مقدمة

تستشري المعلومات الخاطئة، ومنها المضللة، في قلب المجتمعات الديمقراطية. وتشكل تهديدًا للعمليات الديمقراطية، وتقوض ثمار صنع السياسات وتزيد من الاستقطاب الراسخ بعمق في المعتقدات السياسية والمجتمعات المحلية. ولكن لا تزال تشكل معالجتها صعوبة خاصة. أتقع المسؤولية على عاتق شركات التكنولوجيا أم على الحكومات أن تكون أشد حزمًا في التنظيم؟ هل تستطيع اللوائح مرافقة حرية التعبير والحق في حرية التفكير؟ هذه هي الأسئلة الصعبة التي يتصدى لها صانعو السياسات وشركات التكنولوجيا ومنظمات المجتمع المدني.

وتجلت هذه التحديات السياسية بوضوح مرة أخرى حين علقت تويتر حساب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تعليقًا دائمًا مؤخرًا في أعقاب أعمال الشغب في كابيتال هيل، والتي يعتقد قطاع عريض من المعلقين أن ترامب يتحمل بعض المسؤولية عنها لرفضه المتكرر نتيجة الانتخابات الأمريكية الشرعية. ونلقي في هذا التقرير نظرة عامة على ما تفعله تسع سلطات قضائية للتعامل مع انتشار المعلومات الخاطئة.

نظريات المؤامرة والراديكالية والوسائط الرقمية: تقييم التحديات وتطورات السياسات

كندا

تشتمل استراتيجية الحكومة الكندية لمكافحة الراديكالية على أنشطة وكالات الاستخبارات والأمن التقليدية، ومشاركة المجتمع المدني، والمبادرات التعاونية مع أرباب الصناعة والمراقبة المجتمعية. وتتخذ استراتيجيتها الوطنية لمكافحة رذكلة العنف ثلاثة مسارات أساسية: مشاركة المجتمع المدني، ودعم أبحاث مكافحة التطرف العنيف، والتعاون مع المبادرات الدولية وشركات التكنولوجيا.¹³²

وتركز كندا تركيزًا شديدًا على الرسائل المضادة والمشاركة مع المجتمع المدني. و Extreme Dialogue عبارة عن مبادرة للرسائل المضادة بين الحكومة الكندية ومعهد الحوار الاستراتيجي. وهذا المشروع يوفر موارد تعليمية للممارسين والشباب في إطار أفلام توضح التأثير السلبي للتطرف.¹³³ ويقوم المركز الكندي للمشاركة المجتمعية والوقاية من العنف بتنسيق عدد من الفعاليات المجتمعية لمكافحة الرذكلة. ويعمل برنامج ReDirect، في كالغاري، على سبيل المثال، مع دائرة شرطة كالغاري وخدمات المجتمع والحي في مدينة كالغاري، بالإضافة إلى إدارات الخدمات الصحية والاجتماعية للتدخل في بدايات مراحل الرذكلة. ويستعين البرنامج بمجموعة من الاستراتيجيات منها الإحالة والتعليم وتقديم المشورة للباحثين عن طريقة للانشقاق عن جماعة متطرفة عنيفة.¹³⁴

132 "National Strategy on Countering Radicalization to Violence," Public Safety Canada
<https://www.publicsafety.gc.ca/cnt/rsrscs/pblctns/ntrl-strtg-cntrng-rdclztn-vlnc/index-en.aspx#s7>

133 انظر: <https://extremedialogue.org/>

134 انظر: <http://redirect.cpsevents.ca/>

ولم تكن كندا محصنة من انتشار نظريات المؤامرة. في شتاء عام 2020، شهدت المدن الكبرى تجمعات مضادة للكمامات وحشود ناكرون-كوفيد-19 في المدن الكبرى، وحضرها أنصار QAnon الكنديون.¹³⁵ ويؤكد أحد الباحثين في QAnon والمعلقين عليها أن "الكنديون من أكبر مروجي QAnon على وسائل التواصل الاجتماعي".¹³⁶ وتمتد هذه الاستراتيجية المجتمعية التي تركز على التعليم إلى جهود كندا في مواجهة انتشار محتوى نظرية المؤامرة الخطير. واستثمرت الحكومة 7 ملايين دولار في عامي 2019 و 2020 في حملة قوية لمحو أمية المواطنين الرقمية سعيًا إلى "تعزيز تفكير المواطنين الناقد" في المعلومات المضللة عبر الإنترنت [وقدرتهم على التحلي بالعزيمة في مواجهة المعلومات المضللة عبر الإنترنت. "137" واستثمرت 3.5 مليون دولار أخرى لمواجهة المعلومات الخاطئة عن كوفيد-19 عبر الإنترنت. وتمول كندا أيضًا، في إطار المرحلة الأخيرة من مبادرة المواطن الرقمي (Digital Citizen Initiative) هذه، استراتيجية لأصحاب المصلحة المتعددين للبحث والمشاركة بهدف "بناء عزيمة المواطنين في مواجهة المعلومات المضللة عبر الإنترنت وبناء شراكات لدعم نظام إيكولوجي للمعلومات الصحية".¹³⁸

الاتحاد الأوروبي

وفيما يخص الاتحاد الأوروبي، أصبحت المعلومات المضللة قضية أمنية ذات أولوية بعد أن ضمت روسيا شبه جزيرة القرم في عام 2014، وفي هذه الأثناء بدأت روسيا في استخدام المعلومات المضللة على نطاق واسع ضمن أسلحتها في شن حرب هجينة. وأنشئ فريق العمل East StratCom لمراقبة وفهم كيفية تسلسل المعلومات المضللة الروسية إلى منابر الإعلام الغربي والخطاب العام. وقامت فرقة العمل ببناء قاعدة بيانات ضمت أكثر من 8,000 مثال من المعلومات المضللة على موقعها الإلكتروني EUvsDisinfo.eu، وطورت قدرات واسعة النطاق لمراقبة وسائل الإعلام والاتصالات الاستراتيجية، علمًا بأن هذا المشروع من المقرر أن ينتهي في نهاية عام 2021.¹³⁹

مع أن معالجة المعلومات المضللة لا تزال من الأولويات، لا يزال الاتحاد الأوروبي يعاني من انعدام توافق الآراء بشأن القضايا الأساسية المتعلقة بالمعلومات المضللة. وعلى سبيل المثال، لا يعترف العديد من الدول الأعضاء بالمعلومات المضللة كمشكلة في حد ذاتها، أو لا "ينسبون علنًا أنشطة خبيثة معينة إلى الخصوم المسيئين".¹⁴⁰ وانعدام التنسيق والملكية يعوق جهود التقدم داخل مؤسسات الاتحاد الأوروبي.¹⁴¹

وفي عام 2018، أدخلت المفوضية الأوروبية مدونة ممارسات ذاتية التنظيم بشأن المعلومات المضللة لمنصات وسائل التواصل الاجتماعي والجهات الإعلانية ومنصات الإنترنت بهدف "معالجة انتشار المعلومات المضللة والأخبار المزيفة عبر الإنترنت".¹⁴² وأدرجت بها أمثلة على أفضل الممارسات تضمنت مبادئ معينة

Montpetit, J. and J. Macfarlane, "Anti-mask protest in Montreal draws large crowd, propelled by US conspiracy theories" 135

CBC (12 سبتمبر 2020). متاح: <https://www.cbc.ca/news/canada/montreal/anti-mask-protest-montreal-1.5722033>

CTV News .Kovac, A., "How Canada became one of the world's biggest hubs for QAnon conspiracy theories" 136

https://montreal.ctvnews.ca/how-canada-became-one-of-the-world-s-biggest-hubs-for-qanon-conspiracy-theories-1.5172097 (3 نوفمبر 2020). متاح: <https://montreal.ctvnews.ca/how-canada-became-one-of-the-world-s-biggest-hubs-for-qanon-conspiracy-theories-1.5172097>

Government of Canada "Online disinformation." متاح: <https://www.canada.ca/en/canadian-heritage/services/online-disinformation.html>

137

المرجع نفسه.

Pamment, J., "The EU's Role in Fighting Disinformation: Taking Back the Initiative," Carnegie Endowment 139

https://carnegieendowment.org/2020/07/15/eu-s-role-in-fighting-disinformation-taking-back-initiative-pub-82286 (15 يوليو 2020). متاح: <https://carnegieendowment.org/2020/07/15/eu-s-role-in-fighting-disinformation-taking-back-initiative-pub-82286>

140

المرجع نفسه.

141

"Communication from the Commission to the European Parliament, the Council, the European Economic and Social Committee, and the Committee of the Regions – Tackling Online Disinformation: A European Approach," 142

European Commission (26 أبريل 2018). متاح: <https://eur-lex.europa.eu/legal-content/EN/TXT/?uri=CELEX:52018DC0236>

مثل "تسعى المنصات إلى معالجة المعلومات المضللة بتتبع نهج البحث عن المال المتبعة في نشر المعلومات المضللة ومنع وصول المكافآت إلى الجهات الفاعلة السيئة".¹⁴³

وحققت المدونة نتائج مختلطة وتباينت الآراء حول مستوى نجاحها. وأجرت المفوضية الأوروبية مراقبةً مستهدفةً لتنفيذ الالتزامات التي تعهدت بها الأطراف الموقعة في النصف الأول من عام 2019. واستنتجت أن "المدونة أثبتت أنها أداة قيّمة للغاية" لأنها إطار عمل للحوار المنظم بين أصحاب المصلحة. ومع ذلك، خلص تقييم المدونة ذاته ومنتقدوها إلى أن المدونة بها عيوب. ويرى منتقدو المدونة أنها لا تتماشى بما يكفي في التعامل مع المعلومات المضللة.¹⁴⁴

وفي أواخر عام 2018، أطلقت المفوضية الأوروبية خطة عمل لمناهضة المعلومات المضللة تضع المعلومات المضللة في سياق التهديدات الهجينة. ولخطة العمل أربعة أهداف رئيسية: (1) تحسين آليات رصد المعلومات المضللة وتحليلها وكشفها؛ (2) تعزيز التعاون والاستجابة المشتركة لمواجهة المعلومات المضللة؛ (3) تعبئة القطاع الخاص للتصدي للمعلومات المضللة؛ (4) رفع مستوى الوعي وتقوية العزيمة المجتمعية في مواجهتها.¹⁴⁵ وفي إطار هذه الخطة، أنشأت المفوضية الأوروبية منظومة الإنذار السريع (RAS) لتسهيل التعاون مع الشركاء الدوليين. وعززت منظومة الإنذار السريع (RAS) "التعاون مع منصات الإنترنت لرصد حملات المعلومات المضللة ومنع انتشارها".¹⁴⁶ وكما هو الحال مع مدونة الممارسات بشأن المعلومات المضللة، قد تكون نوايا منظومة الإنذار السريع (RAS) جديرة بالاهتمام، لكن استخدامها لا يزال محدودًا. ولا تزال المشاركة وتبادل المعلومات محدودًا في الوقت الراهن. ومع ذلك، من نتائجها الإيجابية أن أصبحت الدول المتشابهة التفكير قادرة على إنشاء تحالفات وتعزيز العمل المشترك.¹⁴⁷

وتعد مدونة الممارسات وخطة العمل من الأدوات السياسية القليلة الفعالة التي طورتها المفوضية الأوروبية في السنوات الأخيرة. وتشمل الأخرى اجتماع فريق الخبراء رفيع المستوى بشأن الأخبار الكاذبة ومعلومات الإنترنت المضللة والجهود المبذولة لضمان عدم تعطل الانتخابات البرلمانية الأوروبية لعام 2019 بسبب حملات التضليل.

فرنسا

وافقت فرنسا على القانون رقم 1202-2018 بشأن "مكافحة التلاعب بالمعلومات" في 2018. ويهدف إلى "توفير حماية أفضل للديمقراطية من الطرق المختلفة التي تنتشر بها الأخبار المزيفة عن عمد".¹⁴⁸ وينصب التركيز في فرنسا تحديدًا على الأوقات الحساسة سياسيًا للانتخابات. وفي أثناء هذه الفترات، ينص القانون على أنه أولًا، يوجد "التزام بالشفافية من جانب المنصات الرقمية التي تحتاج إلى الإبلاغ عن أي محتوى مدعوم بنشر اسم المؤلفين والمبلغ المدفوع. ويجب أن يكون للمنصات التي تتجاوز عددًا معينًا من الزيارات في اليوم الواحد ممثل قانوني في فرنسا وأن تنشر خوارزمياتها".¹⁴⁹ ثانيًا، ينشئ القانون "أمرًا قضائيًا يسمح بسرعة إيقاف تداول الأخبار المزيفة".¹⁵⁰ وفي غير فترات الانتخابات، يكلف القانون شركات التواصل الاجتماعي ومنصات الإنترنت بـ "واجب التعاون" للتعامل مع الأخبار المزيفة.¹⁵¹ وقد كلفت هيئة

143 "Annex II Current Best Practices from Signatories of the Code of Practice," European Commission https://ec.europa.eu/newsroom/dae/document.cfm?doc_id=54455

144 EURACTIVE, Stolton, S., "EU code of practice on disinformation 'insufficient and unsuitable,' member states say," <https://www.euractiv.com/section/digital/news/eu-code-of-practice-on-disinformation-insufficient-and-unsuitable-member-states-say/> (5 يونيو 2020). متاح: <https://www.euractiv.com/section/digital/news/eu-code-of-practice-on-disinformation-insufficient-and-unsuitable-member-states-say/>

145 "Action Plan Against Disinformation: Report on progress," European Commission https://ec.europa.eu/commission/sites/beta-political/files/factsheet_disinfo_elx_140619_final.pdf

146 المرجع نفسه.

147 Pamment, "The EU's Role in Fighting Disinformation"

148 Government of France, "Against information manipulation." متاح: <https://www.gouvernement.fr/en/against-information-manipulation>

149 المرجع نفسه.

150 المرجع نفسه.

151 المرجع نفسه.

الإذاعة الفرنسية (CSA) بضمان الامتثال لهذه التدابير. ولديها أيضًا سلطة "منع بث الخدمات التلفزيونية التي تسيطر عليها دول أجنبية وتعليقها وإيقافها".¹⁵² وتعرض القانون لانتقادات كبيرة، وذهب المعارضون إلى أنه يخنق حرية التعبير.¹⁵³

وقبل دخول القانون حيز التنفيذ، كانت فرنسا لديها مجموعة من الأدوات القانونية الأخرى تحت تصرفها. ويحظر قانون الصحافة الفرنسي لعام 1881 "نشر" أخبار كاذبة أو "مقالات ملفقة أو مزورة أو منسوبة بالخطأ إلى آخرين أو توزيعها أو استنساخها بأي وسيلة من الوسائل" إذا كان بسوء نية ويقوض، أو قد يقوض، النظام العام.¹⁵⁴ وحدث هذا القانون بطريقة فعالة بقانون يونيو 2004 بشأن الاتصالات عبر الإنترنت.

وفي أعقاب أعمال الشغب في الكابيتول هيل في يناير 2021، دعت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل إلى المزيد من اللوائح التنظيمية بشأن التحريض عبر الإنترنت، بدلًا من ترك تنظيم حرية التعبير لشركات التواصل الاجتماعي ومنصات الإنترنت.¹⁵⁵ وكرر وزير المالية الفرنسي برونو لو مير هذه الدعوة.¹⁵⁶

غانا

لاتزال الجهود الاستراتيجية الحكومية لمكافحة التطرف العنيف على الإنترنت محدودة، لأن العنف السياسي في غانا لم توجّهه أنشطة إرهابية. وتورد قاعدة بيانات الإرهاب العالمي، وهي قاعدة بيانات للهجمات الإرهابية العالمية منذ عام 1970، 21 حادثة فقط أسفرت عن 23 حالة وفاة خلال 50 عامًا في غانا.¹⁵⁷ لذا تتمتع غانا بحضور مجتمعي مدني قوي في التكليف بإجراء الأبحاث وإشراك المواطنين والضغط على الحكومة وتنسيق العمل بشأن القضايا المجتمعية الملحة، ومنها مكافحة المعلومات الخاطئة ونظريات المؤامرة عبر الإنترنت.

في استطلاع أجري عام 2019، واجه 69% من المشاركين في الاستطلاع معلومات خاطئة خلال العام الماضي.¹⁵⁸ ومن أكبر التحديات التي تواجهها غانا فيما يتعلق بنظامها الديكولوجي الرقمي هيمنة الأحزاب السياسية الممولة تمويلًا جيدًا على وسائل التواصل الاجتماعي في الفترة التي تسبق انتخاباتها في ديسمبر 2020. وأعربت مجموعات المجتمع المدني عن قلقها من أن "أدت التواصل الاجتماعي... الخاصة ب"أثرياء السياسيين" تحجب أصوات الأحزاب الصغيرة".¹⁵⁹ وخلال جائحة فيروس كورونا، كافحت غانا لاحتواء مقطع فيديو فيروسي زعم كثيرون أنه الرئيس نانا أكوفو-أدو، تضمن مزاعم خطيرة حول أصل الفيروس، وأن الوباء كان حدثًا مخططًا وأن الحكومة أرادت أن تجعل اللقاحات إلزامية.¹⁶⁰

وأطلقت مؤسسة FactSpace West Africa مشروع GhanaFact، وهو مؤسسة اجتماعية مستقلة غير ربحية تأسست في عام 2019 لمواجهة المعلومات المضللة عبر الإنترنت. وفرض موقع GhanaFact وجوده على تويتر وفيسبوك في انتخابات ديسمبر 2020 لتفعيل عمليات تدقيق الحقائق والمعلومات الخاطئة الخطيرة

152 المرجع نفسه.

153 Euronews, Fiorentino, M., "France passes controversial 'fake news' law" (22 نوفمبر 2018). متاح:

<https://www.euronews.com/2018/11/22/france-passes-controversial-fake-news-law>

154 Craufurd Smith, R., "Fake news, French Law and democratic legitimacy: lessons for the United Kingdom," *Journal of Media Law*, 11:1 (2019), p.55. متاح: <https://www.tandfonline.com/doi/pdf/10.1080/17577632.2019.1679424?needAccess=true&>

155 Financial Times, "Angela Merkel attacks Twitter over Trump ban" (11 يناير 2021). متاح: <https://www.ft.com/content/6146b352-6b40-48ef-b10b-a34ad585b91a>

156 Bruno Le Maire: 'Je suis convaincu que dans le deuxième temps de 2021, l'économie française rebondira' (11 يناير 2021). متاح: <https://www.franceinter.fr/emissions/l-invite-de-8h20-le-grand-entretien-11-janvier-2021>

157 قاعدة بيانات الإرهاب العالمي، START. متاح: <https://www.start.umd.edu/gtd/>

158 GhanaFact, "About". متاح: <https://ghanafact.com/about/>

159 Bax, P. and Prinsloo, L., "Online Disinformation Campaigns Undermine African Elections" (13 أكتوبر 2020). متاح: <https://www.bloomberg.com/news/articles/2020-10-13/disinformation-campaigns-on-facebook-twitter-google-undermine-african-election>

160 Goodman, J. et al., "Coronavirus: Fact-checking fake stories in Africa" (8 أغسطس 2020). متاح: <https://www.bbc.co.uk/news/53684037>

ونظريات المؤامرة حول تعطيل التصويت عسكريًا وقطع التيار الكهربائي وحرق صناديق الاقتراع.¹⁶¹ ولكن أدت قلة الموارد إلى تضيق نطاق عمل المنظمات غير الربحية وإضعاف فعاليتها.

وتمشيًا مع أقاليم أخرى من العالم، انخرطت أفريقيا في مناقشات أصحاب المصلحة المتعددين لمواجهة المعلومات المضللة ونظريات المؤامرة بخصوص الوباء. وقام الاتحاد الأفريقي للاتصالات بتنسيق العمل على التعاون الرقمي في أبريل 2019 مع الاتحاد الدولي للاتصالات والمستشار الخاص للأمين العام/وكيل الأمين العام للأمم المتحدة لمناقشة كيفية إدارة ما يسمى بـ "وباء المعلومات". وفي كينيا، على سبيل المثال، كان من بين هذه النتائج التوسع في وصول الإنترنت إلى مناطق محدودة بحكم العادة بإنشاء بنية الاتصالات التحتية.¹⁶²

وفي ديسمبر 2020، أطلقت منظمة الصحة العالمية تحالف أفريقيا للاستجابة لوباء المعلومات (AIRA) لتنسيق الاستجابات الإقليمية لأزمة المعلومات المضللة. وتحالف أفريقيا للاستجابة لوباء المعلومات (AIRA) "يجمع 13 منظمة دولية وإقليمية ومجموعات تدقيق الحقائق من ذوي الخبرة في البيانات وعلوم السلوك، وعلم الأوبئة، والبحوث، والصحة الرقمية، والاتصالات لكشف المعلومات الخاطئة المدمرة بشأن قضايا الصحة العامة في إفريقيا وتعطيلها ومكافحتها". وسوف يدعم أيضًا الجهود الوطنية لمكافحة المحتوى الضار على الإنترنت بإجراء بحوث قوية والاستعانة بمختصين ونشر استراتيجيات المشاركة لتعزيز المصادر المعلوماتية الموثوقة.¹⁶³

اليابان

كان من المفهوم بحكم العادة أن اليابان، نظرًا لانتشار الشبوة بين سكانها، تعتمد على وسائل الإعلام التقليدية، مثل الصحف والتلفزيون، إلى حد كبير. وخلص استطلاع أجري في عام 2016 إلى أن اليابانيين هم أقل شعوب العالم قضاءً للوقت على وسائل التواصل الاجتماعي.¹⁶⁴

ومع تحول الأجيال الشابة إلى وسائل التواصل الاجتماعي، انتشرت المعلومات المضللة عبر الإنترنت ونظريات المؤامرة في اليابان. ووفقًا لأحد التحليلات، ووجدت "مواقع الملخصات" (まとめサイト)، التي تجمع المعلومات من جميع أنحاء الإنترنت، ولاسيما التعليقات ومقالات الرأي بدلًا من التقارير التقليدية التي تخضع حقائقها للتدقيق، مرتفعًا لها في وسائل التواصل الاجتماعي اليابانية. وخلص التحليل إلى أن المقالة الأكثر مشاركة عبر الإنترنت عن الرئيس المنتخب جو بايدن في عام 2020 كانت مقالة شاركها موقع ملخصات اسمه "Anonymous Post" زعم أن الحرس الوطني الأمريكي قد نُشر لمواجهة تزوير الانتخابات وأن معدل التصويت في ولاية ويسكونسن كان 200%. وتمت مشاركة هذه المقالة أكثر من 23,000 مرة على تويتر وفيسبوك.¹⁶⁵

وأدى تجميع المعلومات المضللة غير المحققة، التي نشأت في الولايات المتحدة الأمريكية، على مواقع الملخصات اليابانية إلى انتشار نظريات المؤامرة، وربما ساهم في ظهور جيوب الدعم لدونالد ترامب في اليابان. وفي أواخر نوفمبر 2020،

161 AfricaNews . Oduor, M., "GhanaFact: Combating misinformation during election" 23 ديسمبر 2020. متاح: <https://www.africanews.com/2020/12/22/ghanafact-combating-misinformation-during-elections/>

162 NewsGhana. "Countering Disinformation and Misinformation in Global Response to COVID-19" (1 مايو 2020). متاح: <https://newsghana.com.gh/countering-disinformation-and-misinformation-in-global-response-to-covid-19/>

163 The Herald. "Landmark alliance launches in Africa to fight COVID-19 misinformation" (8 ديسمبر 2020). متاح: <https://www.herald.co.zw/landmark-alliance-launches-in-africa-to-fight-covid-19-misinformation/>

164 Nikkei Asia. "Japanese spend least time on social media worldwide" (18 أغسطس 2016). متاح: <https://asia.nikkei.com/Business/Japanese-spend-least-time-on-social-media-worldwide>

165 Kota Hatachi. "Information about Mr Biden's 'illegal' win has spread in large numbers in Japan. Are summary sites or new religious media influential?" (13 نوفمبر 2020). متاح: <https://www.buzzfeed.com/jp/kotahatachi/election2020>

تظاهر المثأت في طوكيو دعمًا لترامب بعد خسارته في الانتخابات العامة في أوائل نوفمبر¹⁶⁶. وخلصت التقارير إلى أن الحسابات اليابانية الشعبية على تويتر تنسق لنشر محتوى مؤيد لترامب و QAnon عبر الإنترنت.¹⁶⁷

ومن أسباب ظهورها وانتشارها، حسب محلي حركة دعم ترامب المتنامية في اليابان، الانقسات والتغييرات الاجتماعية الأوسع نطاقًا. ويؤكد ياسوشي واتانابي، الأستاذ في جامعة كيو، أن الأعراف المجتمعية التقليدية، مثل "فكرة أن اليابانيين متجانسون"، تتفكك وأن فضائح المشاهير التي تورط كبار المسؤولين الحكوميين فيها قد ساهمت في ظهور سياق انتقاد "jokyu kokumin" ("المواطنون المتميزون"). ويتسم هذا السياق بتغييرات اجتماعية عميقة وشعور بالقلق والخوف، ومن المرجح أن يعطي زخمًا لنظريات المؤامرة والسياسات المبنية على الخوف، كالترابية مثلًا.

وفي أواخر عام 2019، أشارت الحكومة اليابانية إلى اعترافها بإنشاء شراكة مع شبكات التواصل الاجتماعي العالمية الرائدة - غوغل وفيسبوك وأبل وأمازون - لمكافحة المعلومات المضللة عبر الإنترنت.¹⁶⁸ ولكن الحكومة تتحرك ببطء شديد نحو موضوع محو الأمية الرقمية والتعليم لتعزيز منظومة إعلامية صحية عبر الإنترنت في اليابان. وقد يفضي هذا التراخي إلى عواقب مدمرة، وقد رأيناها في العديد من الحالات المأساوية حول العالم.

نيوزيلندا

صدرت استراتيجية نيوزيلندا الشاملة لمكافحة الإرهاب في فبراير 2020، وتتضمن التنسيق بين وكالات وهيئات متعددة لمواجهة المحتوى الضار على الإنترنت.¹⁶⁹ ومثلما حدث في كندا (أعلاه)، تضم هذه الهيئات لجنة العلاقات الخارجية والأمن التابعة لمجلس الوزراء وأجهزة الشرطة والاستخبارات والاتصالات الأمنية ووكالات الشؤون الخارجية والتجارة والدفاع والنقل والابتكار والتنمية.

وأوضح حادث إطلاق النار على مسجد كرايستشيرش في مارس 2019 أن نيوزيلندا لم تنج هي الأخرى من تأثير محتوى نظرية المؤامرة على الإنترنت. وأصدر برينتون تارانت، مرتكب الهجمات، بيانًا على موقع تواصل غير خاضع لرقابة تنظيمية استند إلى نظرية مؤامرة "الاستبدال العظيم" التي تؤكد أن الهجرة وظواهر "التخنيث"، مثل رؤية الأشخاص المتحولين أكثر وأكثر، تهدد الرجال البيض في الغرب.

وتحرك هذا المحتوى مؤامرات عبر الإنترنت، واحتلت نيوزيلندا موقعًا رياديًا عالميًا لمكافحة بدعم المبادرات الوطنية في جميع القطاعات. والجدير بالذكر أن حكومتي نيوزيلندا وفرنسا كوّنتا، في أعقاب إطلاق النار على المصلين في كرايستشيرش، تحالفًا من رؤساء الدول مع شركات وسائل التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا في إطار دعوة كرايستشيرش للقضاء على المحتوى الإرهابي والعنف والمحتوى المتطرف عبر الإنترنت.¹⁷⁰ وتلزم الدعوة الموقعين عليها بإنفاذ القوانين التي تحظر نشر المحتوى الإرهابي والمتطرف العنيف عبر الإنترنت، واحترام حرية التعبير والخصوصية. وتعمل هذه البلدان أيضًا على دعم أنشطة بناء القدرات وتعزيز الوعي لمنع استغلال الخدمات عبر الإنترنت لنشر المحتوى الإرهابي والمتطرف العنيف.

166 The Japan Times, "Who were those Trumpists marching in Tokyo?" (15 ديسمبر 2020). متاح: <https://www.japantimes.co.jp/opinion/2020/12/15/commentary/japan-commentary/trump-protests-tokyo/>

167 The Japan Times, St. Michel, P., "US election helps disinformation on social media thrive in Japan" (21 نوفمبر 2020). متاح: <https://www.japantimes.co.jp/news/2020/11/21/national/media-national/u-s-election-fake-news-social-media/>

168 The Japan Times, "Japanese panel wants to establish team to fight fake news, with help from US tech giants" (30 نوفمبر 2019). متاح: <https://www.japantimes.co.jp/news/2019/11/30/business/japan-fake-news-gafa/>

169 Government of New Zealand, Officials' Committee for Domestic and External Security Coordination, Counter-Terrorism Coordination Committee, "Countering terrorism and violent extremism national strategy overview" (فبراير 2020). متاح: https://dpmc.govt.nz/sites/default/files/2020-02/2019-20_CT_Strategy-all-final.pdf

170 نظر: <https://www.christchurchcall.com/>

كما تلزم دعوة كرايستشيرش الشركات، ومنها أمازون وفيسبوك وغوغل وتويتر ويوتيوب، بمعايير الصناعة الأكبر التي تعزز المساءلة والشفافية. ويجب على الشركات فرض معايير المجتمع وشروط الخدمة بإيلاء الأولوية لعمليات إدارة المحتوى وإزالته، والتعرف على المحتوى لحظة بلحظة لمراجعتة وتقييمه. وتعمل البلدان والشركات معًا على تطوير جهودها مع المجتمع المدني لتعزيز الأنشطة التي يقودها المجتمع المحلي للتدخل في عمليات الرذكلة عبر الإنترنت.

وكانت دعوة كرايستشيرش أيضًا بمثابة وسيلة الإصلاح الشامل لمنتدى الإنترنت العالمي لمكافحة الإرهاب (GIFCT). وفي إطار عملية الإصلاح الشامل هذه، تعددت صلاحيات منتدى الإنترنت العالمي لمكافحة الإرهاب (GIFCT) وشملت مجموعة من الأنشطة الوقائية وتدبير الاستجابة والأنشطة التعليمية اللازمة لمكافحة التطرف العنيف والمعلومات المضللة عبر الإنترنت.¹⁷¹ وتطرح جهود نيوزيلندا للمشاركة في رعاية مجموعة من المبادرات العالمية عبر القطاعات نهجًا أفقيًا أكثر لحوكمة استخدام المتطرفين لمنصات التكنولوجيا. ويشمل هذا النهج هياكل الأمن والاستخبارات التقليدية بالإضافة إلى المبادرات التي تجمع الممارسين والوسائط الأكاديمية وصناع السياسات وقادة التكنولوجيا لصياغة استجابات لمواجهة المحتوى الضار عبر الإنترنت.

المملكة المتحدة

يتبع نهج المملكة المتحدة في مكافحة الاستخدام المتطرف للمنصات عبر الإنترنت نمطًا تقليديًا للحكومة تتولى فيه مؤسسات الدولة زمام الأمور. ووزارة الداخلية هي المؤسسة المركزية المسؤولة عن تشريعات مكافحة الإرهاب، وذلك بالتنسيق أيضًا مع مقر الاتصالات الحكومية والمؤسسات الأمنية والاستخباراتية في البلاد. وأنشأت وزارة الداخلية أيضًا هيئات تعاونية مع مؤسسات حكومية أخرى (غالبًا وزارة الرقمية والثقافة والإعلام والرياضة) والبرلمان، مثل مجلس المملكة المتحدة للأمان على الإنترنت والمكتب الوطني للأمني لمكافحة الإرهاب ومفوضية مكافحة التطرف.¹⁷²

وبدور النشاط المركزي لنهج المملكة المتحدة في مواجهة المعلومات المضللة عبر الإنترنت حول تنظيم وسائل التواصل الاجتماعي ومنصات التكنولوجيا. وحدد كتاب الحكومة الأبيض بشأن الأضرار على الإنترنت، الذي نُشر في أبريل 2019، حالة نموذجية شاملة لمزيد من التنظيم الوطني لوسائل التواصل الاجتماعي.¹⁷³ وحسب هذا الإطار التنظيمي الجديد، سوف تتحمل وسائل التواصل الاجتماعي وشركات التكنولوجيا واجبًا قانونيًا جديدًا يتمثل في رعاية مستخدميها، وتتولى Ofcom تنفيذ بصفتها الهيئة التنظيمية للاتصالات في المملكة المتحدة. وسوف تفرض هيئة Ofcom على المنصات عقوبات مالية وتقنية – يمكن حظر مواقع الويب على مستوى مزود خدمة الإنترنت وفرض غرامة تصل إلى 4% من إيراداتها العالمية – عند عدم الامتثال لإطار العمل وانتهاك واجب الرعاية القانوني.¹⁷⁴ وفي وقت كتابة هذا التقرير، تأخر مشروع قانون الأضرار على الإنترنت، التنفيذ التشريعي للكتاب الأبيض، لعدة سنوات.¹⁷⁵

171 "Global Internet Forum to Counter Terrorism, "Next Steps for GIFCT" (23 سبتمبر 2019). متاح: <https://gifct.org/press/next-steps-gifct/>

172 Gov.uk, UK Council for Internet Safety. متاح: <https://www.gov.uk/government/organisations/uk-council-for-internet-safety>

Gov.uk, Commission for Countering Extremism. متاح: <https://www.gov.uk/government/organisations/commission-for-countering-extremism>

Gov.uk, National Counter Terrorism Security Office. متاح: <https://www.gov.uk/government/organisations/national-counter-terrorism-security-office>

173 HM Government, "Online Harms White Paper" (أبريل 2019). متاح: https://assets.publishing.service.gov.uk/government/uploads/system/uploads/attachment_data/file/793360/Online_Harms_White_Paper.pdf

174 BBC (29 يونيو 2020). متاح: <https://www.bbc.co.uk/news/technology-53222665>

175 المرجع نفسه.

وفي يناير 2018، أعلنت حكومة المملكة المتحدة آنذاك عن إنشاء وحدة اتصالات الأمن القومي لتضييق الخناق على انتشار الأخبار المزيفة والمعلومات المضللة.¹⁷⁶ وجاء الإعلان وسط مناخ سياسي كانت تُمارس فيه ضغوط على الحكومة للتحقيق في مزاعم البوتات الروسية ومزارع الإنترنت التي تحرف الخطاب عبر الإنترنت فيما يتعلق باستفتاء خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي عام 2016.¹⁷⁷ ولكن لم تظهر أي تفاصيل أخرى بخصوص وحدة اتصالات الأمن القومي ولا توجد نتائج بحث متاحة على موقع الحكومة البريطانية الإلكتروني، ما يشير إلى أن المشروع قد أُغلق.

ولتنزال نظريات مؤامرة QAnon وكوفيد-19 تكتسب زخمًا في المملكة المتحدة، وتحتاج الحكومة عاجلاً إلى تنسيق استجابة إستراتيجية وقوية لمواجهة انتشار المعلومات الخاطئة الخطيرة عبر الإنترنت.

المديرية التنفيذية للجنة الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب

أنشئت المديرية التنفيذية للجنة مكافحة الإرهاب التابعة للأمم المتحدة (UN CTED) بموجب قرار مجلس أمن الأمم المتحدة رقم 1535 (2004) كهيئة خبراء لدعم لجنة مكافحة الإرهاب التابعة لمجلس الأمن (CTC).¹⁷⁸ وكان هدفها تقييم تنفيذ الدول الأعضاء في الأمم المتحدة لقرارات مجلس الأمن بشأن مكافحة الإرهاب ودعم جهودها بالحوار. وتعمل المديرية التنفيذية للجنة مكافحة الإرهاب التابعة للأمم المتحدة (UN CTED) عن كثب مع مجلس الأمن والقطاع الخاص - ولاسيما شركات وسائل التواصل الاجتماعي ومزودي منصات الإنترنت - ومنظمات المجتمع المدني.

تشعر المديرية التنفيذية للجنة مكافحة الإرهاب التابعة للأمم المتحدة (UN CTED) بالقلق إزاء استخدام المعلومات المضللة لتحقيق أهداف سياسية. وفي تنبيه اتجاهها لشهر يوليو 2020، كتبت: "حذرت الدول الأعضاء والباحثون من أن الإرهابيين اليمينيين المتطرفين يستخدمون نظريات المؤامرة المتعلقة بكوفيد-19 والمعلومات المضللة للردكلة والتجنيد وجمع الأموال، فضلاً عن السعي لتأجيل المؤامرات والهجمات."¹⁷⁹ ومصدر القلق أن الخوف الناجم عن كوفيد-19 أثبت أنه أرض خصبة لتجنيد المنظمات الإرهابية اليمينية، وقد أصبح نظريات المؤامرة بمثابة "مضاعفات تطرف" لها.¹⁸⁰

وفي محاولة لمعالجة المعلومات المضللة المتعلقة بفيروس كورونا، أطلقت الأمم المتحدة مبادرة Share Verified Initiative بالتعاون مع منظمات أخرى. والغرض من المبادرة هو مشاركة المعلومات الموثوقة حول كوفيد-19 ومناشدة المجتمعات المحلية لمشاركة المعلومات المستندة إلى حقائق، وبالتالي مكافحة المعلومات المضللة عن كوفيد-19.¹⁸¹ هذا إلى جانب مبادرات القطاع الخاص ومبادرات الدول الأعضاء.

¹⁷⁶ <https://www.bbc.com/news/uk-politics-42791218>. متاج: "Government announces anti-fake news unit", BBC, (29 يناير 2018).

¹⁷⁷ "Disinformation and 'fake news': Interim Report: Fifth Report of Session 2017-19", House of Commons Digital, Culture, Media and Sport Committee. متاج: <https://publications.parliament.uk/pa/cm201719/cmselect/cmcmds/363/363.pdf>

¹⁷⁸ Chowdhury Fink, N., "Meeting the challenge: A guide to United Nations counterterrorism activities," International Peace Institute (2012), p.45. https://www.ipinst.org/wp-content/uploads/publications/ebook_guide_to_un_counterterrorism.pdf

¹⁷⁹ United Nations Security Council Counter-Terrorism Committee Executive Directorate, "Member States Concerned by the Growing and Increasingly Transnational Threat of Extreme Right-Wing Terrorism" (يوليو 2020)، p.1. متاج: https://www.un.org/sc/ctc/wp-content/uploads/2020/07/CTED_Trends_Alert_Extreme_Right-Wing_Terrorism_JULY.pdf

¹⁸⁰ المرجع نفسه.

¹⁸¹ United Nations Department of Global Communications, "'Verified' initiative aims to floor digital space with facts amid COVID-19 crisis" (28 مايو 2020). متاج: <https://www.un.org/en/coronavirus/%E2%80%99verified%E2%80%99-initiative-aims-flood-digital-space-facts-amid-covid-19-crisis>

الولايات المتحدة

لقد تدهور نهج سياسة الولايات المتحدة في مكافحة إساءة استخدام المنصات التكنولوجية خلال إدارة ترامب على الصعيدين الوطني والدولي. ومع أن الولايات المتحدة الأمريكية قد شاركت في رعاية العديد من المبادرات على مستوى بلدان عديدة، مثل Tech Against Terrorism (التكنولوجيا في مواجهة الإرهاب) والمنتدى العالمي لمكافحة الإرهاب، قوضت إدارة ترامب جميع الجهود المخصصة لمكافحة انتشار نظريات المؤامرة عبر الإنترنت.

وفيما يتعلق بسياساتها الوطنية التاريخية، كانت وزارة الأمن الداخلي (DHS)، ووزارة العدل، ومكتب التحقيقات الفيدرالي، والمركز الوطني لمكافحة الإرهاب، ومجلس الأمن القومي والكونغرس، وغيرهم، في طليعة جهود الاستجابة.¹⁸² ومن الأساليب التي جُربت "الرسائل المضادة، وجلسات التوعية، والشراكات، والتشريعات."¹⁸³

وفي عام 2011، أنشأت إدارة أوباما فرقة عمل مكافحة التطرف العنيف بهدف "توحيد الجهود المحلية لمكافحة التطرف العنيف".¹⁸⁴ وكان الهدف من فرقة العمل أن تجمع بين الممارسين من الهيئات المذكورة أعلاه لتنسيق المشاركة مع المجتمع المدني، وتطوير نماذج التدخل، وإيجاد استثمارات في البحوث والنهوض بالاتصالات والاستراتيجيات الرقمية.¹⁸⁵ ولكن، في أوائل عام 2017، نظر ترامب في إعادة هيكلة فرقة العمل لإزالة إرهاب التفوق الأبيض من نطاق اختصاصها، وإعادة تسمية هذا البرنامج باسم "مكافحة التطرف الإسلامي الراديكالي".¹⁸⁶ وعلوة على ذلك، قُطعت جميع التمويلات المخصصة لبرامج مكافحة التطرف العنيف من الميزانية التي تم الكشف عنها في ربيع 2017.¹⁸⁷ وبحلول أواخر أكتوبر 2018، توقف نشاط فرقة العمل لانتهاؤ التمويل و "عاد الموظفون إلى وكالاتهم وإداراتهم الأصلية."¹⁸⁸

وتكشف تصرفات ترامب عن عداء عميق لجهود مكافحة التطرف العنيف عمومًا، ولاسيما التي تهدف إلى التواصل المجتمعي والمشاركة مع المجتمع المدني المحلي والتي تستهدف اليمين المتطرف والإرهاب العنصري الأبيض. وعلى سبيل المثال، كانت مبادرة "الحياة بعد الكراهية" من المبادرات التي تلقت تمويلًا من وزارة الأمن الداخلي (DHS)، وهي مبادرة تعمل مع الأفراد لمساعدتهم على الانشقاق عن مجموعات البيض العنصرية والنازيين الجدد.¹⁸⁹ وكشف قطع التمويل وتقليص الصلاحيات لاستبعاد التفوق الأبيض من جهود الولايات المتحدة الأمريكية عن دعم إدارة ترامب الضمني لأعمال البيض العنصريين والأعمال الإرهابية العنصرية.

وإذا فشلت إدارة بايدن القادمة في وضع استراتيجية قوية لمواجهة المحتوى الخطير على الإنترنت، فقد تكون العواقب العالمية مهلكة. ورأينا في تمرد 6 يناير 2021 في مبنى الكابيتول أن الميليشيات المسلحة كانت تستعد للهجوم في حفل التنصيب الرئاسي، وانتشرت مسيرات QAnon ومناهضة الكمادات في جميع أنحاء البلاد وفي جميع أنحاء العالم، وسوف يفضي الانتشار الجامح لنظريات المؤامرة إلى تداعيات مرعبة ومأساوية في عالم الواقع.

Alexander, A., "A Plan for Preventing and Countering Terrorist and Violent Extremist Exploitation of Information and Communications Technology in America," George Washington University Program on Extremism (2019), p.5.

متاح: <https://extremism.gwu.edu/sites/g/files/zaxdzs2191/ff/A%20Plan%20for%20Preventing%20and%20Countering%20Terrorist%20and%20Violent%20Extremist.pdf>

183 المرجع نفسه.

184 "Countering Violent Extremism Task Force", Department of Homeland Security, متاح: <https://www.dhs.gov/cve/task-force>

185 المرجع نفسه.

186 Reuters, Ainsley, J. et al., "Exclusive: Trump to focus counter-extremism program solely on Islam – sources" (3 فبراير 2017), متاح: https://www.reuters.com/article/idUSKBN15G5VO?feedType=RSS&feedName=topNews&utm_source=twitter&utm_medium=Social

187 Reuters, Ainsley, J., "White House budget slashes 'countering violent extremism' grants" (23 مايو 2017), متاح: <https://www.reuters.com/article/us-usa-budget-extremism-idUSKBN18J2HJ>

188 The Atlantic, Beinart, P., "Trump Shut Programs to Counter Violent Extremism" (29 أكتوبر 2018), متاح: <https://www.theatlantic.com/ideas/archive/2018/10/trump-shut-countering-violent-extremism-program/574237/>

189 Life After Hate, "About Us" متاح: <https://www.lifeafterhate.org/about-us-page>

الإشراف على محتوى نظرية المؤامرة في الولايات المتحدة: أسئلة وتحديات أخلاقية

في 8 أغسطس 2018، قام يوتيوب وفيسبوك وآبل و Spotify بإزالة محتوى الإنترنت الذي وضعه مُنظَر المؤامرات اليميني المتطرف ومضيف البرامج الحوارية الإذاعية أليكس جونز، بما في ذلك مقاطع من برنامجه الإذاعي InfoWars.¹⁹⁰ وكان السبب المنطقي لإزالته أن جونز انتهك شروط خدمة الشركات بشأن خطاب الكراهية، بزعمه أن الدول الأوروبية معرضة لخطر "استيلاء المهاجرين المسلمين عليها".¹⁹¹ وفي الشهر التالي، أوقف تويتر حسابات جونز وحسابات InfoWars الخاصة به إيفاقًا دائمًا، بعد أن ادعى جونز أن الرئيس السابق باراك أوباما كان "زعيم القاعدة العالمي"، وأن "التحول الجنسي [هو] مؤامرة شريرة للاعتداء الجنسي على الأطفال وتدمير الأطفال".¹⁹²

ومع ذلك، وجد جونز مرارًا وتكرارًا طرقًا للظهور على منصات وسائل التواصل الاجتماعي، على سبيل المثال البث المباشر على فيسبوك من صفحة "Infowars is Back" التي أنشئت حديثًا في مايو 2019.¹⁹³ ومن خلال استضافته على البودكاست ذائع الشهرة The Joe Rogan Show في أكتوبر 2020.¹⁹⁴ وفي وقت كتابة هذا التقرير، كان جونز لا يزال يدير واجهة متجر InfoWars في أمازون، ويبيع منها مكملات الفيتامينات ومنتجات البقاء على قيد الحياة.¹⁹⁵ والتي تضمنت في وقت ما معجون أسنان فضي غرواني ادعى أنه يعالج فيروس كورونا.¹⁹⁶ ولا يزال من الممكن نشر المحتوى من موقع InfoWars ومن البرنامج الحوارية اليومي على فيسبوك و تويتر. ولقد تمكنت بنفسها من مشاركة مقطع InfoWars فكاهي خارج السياق مع أصدقائي وزملائي على وسائل التواصل الاجتماعي.¹⁹⁷ وكان الحظر أيضًا من الأسباب التي دفعت جونز للبحث عن منصات جديدة ليزداد أتباعه عددًا؛ على سبيل المثال، زاد عدد متابعيه على انستغرام بنسبة 57% على مدار سبعة أشهر بعد حظره على فيسبوك.¹⁹⁸

ويأتي حظر محتوى نظرية المؤامرة أو الإشراف عليه أو إزالته عبر الإنترنت محفوقًا بالتحديات الاجتماعية والقانونية والأخلاقية. وليس لهذه المشكلة حل نهائي أو سهل. وسوف يلقي هذا التحليل نظرة على دور نظريات المؤامرة في الخطاب الثقافي، وتأثيرات تحول نظرية المؤامرة إلى سلع تُباع وكيف تحولت نظريات المؤامرة من كونها مضادة للثقافة إلى مرئية للغاية في خطاب اليوم. وتتناول المقالة ثلاثة تحديات أخلاقية لإدارة محتوى نظرية المؤامرة على الإنترنت: إذا كان ينبغي أن تعمل شركات التواصل الاجتماعي كحراس بوابات، وإذا كانت إدارة التنظيم لفكر المؤامرة تسبب ضررًا وكيف نتعامل مع إدارة محتوى نظرية المؤامرة كنوع من الترفيه.

ويمكن تعريف نظريات المؤامرة بأنها نوع من التنظيم حول أحداث الماضي والحاضر في العالم والتي تقوم على عدد من المفاهيم المتداخلة، هي: أن الأفعال والأحداث تتسم بالقصد والسرية والخداع؛ أن المصادفة والتفسيرات البنيوية مستحيلة، وبدلًا من ذلك تُحدّد الأحداث بالسببية والترابط؛ أن تفسيرات الأحداث مفصلة للغاية

190 "Facebook, Apple, YouTube and Spotify ban Infowars' Alex Jones" The Guardian, Hern, A., (6 أغسطس 2018). متاح: <https://www.theguardian.com/technology/2018/aug/06/apple-removes-podcasts-infowars-alex-jones>

191 "YouTube removes 'hate speech' videos from InfoWars" BBC, (26 يوليو 2018). متاح: <https://www.bbc.com/news/technology-44965160>

192 المرجع نفسه.
193 "Alex Jones was banned from Facebook, but an hour later he was back on Facebook livestreaming" CNBC (2 مايو 2019). متاح: <https://www.cnbc.com/2019/05/02/alex-jones-banned-from-facebook-but-hes-already-back.html>

194 "Joe Rogan hosts Alex Jones on Spotify podcast despite ban" The Guardian, Waterson, J., (28 أكتوبر 2020). متاح: <https://www.theguardian.com/technology/2020/oct/28/joe-rogan-hosts-alex-jones-on-spotify-podcast-despite-ban>

195 انظر: "Amazon.com/stores/Infowars+Life/page/5358EFBF-442C-467C-AFCD-983AA4F4C233?ref_ast_bln"

196 "NY attorney general orders InfoWars' Alex Jones to stop selling coronavirus 'treatment' products" CNBC (12 مارس 2020). متاح: <https://www.cnbc.com/2020/03/12/ny-attorney-general-orders-alex-jones-to-stop-selling-coronavirus-ctures.html>

197 انظر: <https://twitter.com/rightwingwatch/status/1202347123125182464>

198 "Instagram is the new home for Alex Jones and Infowars" Media Matters, Martinez, N., (19 مارس 2019). متاح: <https://www.mediamatters.org/alex-jones/instagram-new-home-alex-jones-and-infowars>

ومعقدة؛ وتفسيرات الأحداث مبنية على مزيج من الحقيقة والخيال.¹⁹⁹ ولكن إذا نظرنا في تحديات إدارة محتوى نظرية المؤامرة على الإنترنت وحظره، ربما يكون أهم جانب في نظريات المؤامرة هو طبيعتها المنتجة.

ونحن، بطبيعتنا المنتجة، نشير إلى الطرق التي تنتج بها نظريات المؤامرة الهويات وبالتالي تعمل كمحركات اجتماعية وسياسية وثقافية مهمة. والتنظير للمؤامرات "يجسد المخاوف ودواعي القلق الاجتماعية والثقافية والسياسية الفعلية ويعبر عنها"،²⁰⁰ كما هو الحال في حالات الأشخاص الذين شنوا هجمات باسم نظرية "الاستبدال العظيم"، وقد بحثناها في التقرير أعلاه، ووجدت مخاوفهم بشأن الانخفاض النسبي في عدد السكان البيض تفسيراً موهوماً لها وتعبيراً عنيماً عنها. ويُفرخ تنظير المؤامرات هويات قوية لكل من الذات - "الوطنيين" أو "المتطرفين" - والمتطرفين - كائنات شريرة "يخططون لاستعباد الذات أو تدميرها".²⁰¹ وهكذا، يفرخ عمل المؤامرة الثقافي هويات جماعية أساسها العدا والشر والنضال والخلص، فضلاً عن تحديد "من نحن" بعمق.

ولهذا السبب، دارت نظريات المؤامرة على مر الزمن حول تعريف الذات في خطاب النخبة. وعلى سبيل المثال، ظهر الرعب الأحمر في أمريكا في الخمسينيات من القرن الماضي، واعتقد أعضاء بارزون في المؤسسة السياسية والاجتماعية والروحية أن هناك جهداً شيوعياً منسجماً لتقويض الأمة وتدميرها في نهاية المطاف، وشغل حيزاً في الخطاب السائد الذي ترعاه النخبة، ولاقى قبولاً شديداً. وبمرور الوقت، حسب ما جاء في كتاب كاثرينا ثالمان *The Stigmatization of Conspiracy Theory since the 1950s* (وصم نظرية المؤامرة منذ خمسينيات القرن الماضي)، أصبح نموذج نظرية المؤامرة المعرفي أكثر تهميشاً وأشد وصفاً.²⁰² وشرحت النظريات الأكاديمية المتعلقة بنظرية المؤامرة، بناءً على التصور المفاهيمي لكارل بوبر، نظرية المؤامرة بعلوم فردية زائفة - منها على سبيل المثال، عمل ريتشارد هوفستاتر المحوري، *The Paranoid Style in American Politics* (أسلوب جنون العظمة في السياسة الأمريكية) - باعتباره "وسيلة للدفاع عن العلوم حينما تأثرت أقسام الجامعات في جميع أنحاء البلاد بالبحث عن المخربين الشيوعيين".²⁰³ وبمرور الوقت، تهاوى تنظير المؤامرات على طول الحدود المعرفية الراسخة للإدماج والإقصاء، ما دفع بتنظير المؤامرات من داخل الخطاب السائد المقبول إلى أطراف المجتمع "التي نال منها جنون العظمة".

وبناءً على ما سبق قد نقبل نظرية مايكل باركون القائلة بأن نظريات المؤامرة يمكن فهمها على أنها "من المعارف الموصومة ... [وهي] ادعاءات معرفية قابلتها المؤسسات التي نعول عليها في التحقق من صحة هذه الادعاءات بالتجاهل والرفض".²⁰⁴ فالجامعات ووسائل الإعلام والسلطات الدينية والمجتمع الطبي كلها أمثلة على "المؤسسات [التي] تقدم أشكالاً من "الشهادات" الضمنية أو الصريحة بأن بعض الأفكار أو المعتقدات أو تأكيدات الحقائق يمكن التعميل عليها".²⁰⁵ ولذلك تلعب نظريات المؤامرة دوراً في النضال لتحديد ما يُعد من قبيل المعرفة المشروعة وما يُعد من قبيل المعرفة غير المشروعة في الخطاب الثقافي، وهو خطاب "يتفاوض بشأن ما يمكن قوله وما لا يمكن قوله، ويخلص الشرعي من غير الشرعي".²⁰⁶ وهذه الحدود ليست ثابتة، وإنما مرنة وغير ثابتة، والتفاوض عليها دائم لا ينقطع وتتحوّل عبر الزمان والمكان.

199. Barkun, *A Culture of Conspiracy*, pp.3-4
 200. Thalman, K., *The Stigmatization of Conspiracy Theory since the 1950s: 'A Plot to Make us Look Foolish.'* 200 (London: Routledge, 2019), p.3.
 201. Butter, M., *Plots, Designs, and Schemes: American Conspiracy Theories from the Puritans to the Present* (Berlin: Freiberg Institute for Advanced Studies, 2014), p.21.
 202. Thalman, *The Stigmatization of Conspiracy Theory*
 203. المرجع نفسه، p.14.
 204. Barkun, M., 'Conspiracy Theories as Stigmatized Knowledge' (2016). متاح: <https://doi.org/10.1177/0392192116669288>
 205. المرجع نفسه.
 206. Thalman, *The Stigmatization of Conspiracy Theory*, p.13

وإذا اعتبرنا نظريات المؤامرة كتلك التي تفرخ هويات اجتماعية وثقافية وتلك التي شاع فهمها على أنها معرفة غير مشروعة وموصومة، عندئذ سوف نبدأ فهم السبب في ظهور ما تسميه ثالمان "خطابًا مضادًا حقيقياً حول نظرية المؤامرة وثقافة المؤامرات المضادة".²⁰⁷ وقد أدى ذلك إلى انتشار "نظريات المؤامرة الفائقة"، التي تتداخل فيها المؤامرات المتعددة بعضها في بعض لإنشاء شبكة معقدة ومترامية الأطراف من الفاعلين المتأمرين في جميع أنحاء العالم. ونشر نظريات المؤامرة الفائقة في أواخر القرن العشرين منظر مؤامرات "المشاهير"، مثل ديفيد آيك، وتسارعت في الوصول إليها مع ظهور الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي في العقود الثلاثة الماضية، مثل ما نراه في Alex Jones لـ InfoWars و صعود QAnon.

وفي الواقع، من أهم جوانب النجاح في نظريات المؤامرة تهميش مزاعم المؤامراتيين ووصمها باستمرار. وتزدهر الثقافة المضادة على وضعها الخارجي، وتتسلل إلى قلب مخاوف أولئك الذين يعرفون أنفسهم أيضًا من وضعهم الخارجي أو من وضع المفكر الناقد. وفي الواقع، يُعد إقصاء نظرية المؤامرة من الخطاب الثقافي السائد بمثابة برهان على استمرار تواطؤ النخب والمؤسسات المهيمنة.

ويشير صعود الثقافة الشعبية التي تُظهر نظريات المؤامرة - البرامج التلفزيونية مثل The X-Files و Stranger Things، والمؤلفات الأكثر مبيعًا على مستوى العالم مثل The Da Vinci Code للكاتب دان براون - في أواخر القرن العشرين إلى العملية التي شاع بها تنظير المؤامرات فوجد سبيلًا إلى العامة.²⁰⁸ وتجلت تأثيرها في التآلف الاجتماعي واسع النطاق مع ثقافة نظرية المؤامرة: عبر الثقافة الشعبية، أصبح الجمهور على دراية بـ "أسلوب الخطاب وطريقته والعبارات والوسائط المتكررة في نظريات المؤامرة"، حتى تزايد ظهور نظريات المؤامرة في المجال العام ولا تزال تحتفظ بجاذبيتها "كنموذج مفاهيمي" لتناول الأحداث في العالم.²⁰⁹ وحسب كلير بيرشال، أصبحت نظريات المؤامرة "الآن جزءًا من استجابتنا الجماعية للأحداث المحلية والعالمية".²¹⁰

ونظرًا لتزايد تداول الخطاب الثقافي على الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، أصبح تنظير المؤامرات سلعة شغلت بالمثل حيزًا على الإنترنت. وشهد العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين صعود المحرضين على الإنترنت ومنظري المؤامرة، مثل أليكس جونز ودونالد ترامب وميلو يانوبولوس، الذين استفادوا فعليًا من ترويج نظريات المؤامرة وإعادة تأكيد وضعهم الخارجي المزعوم.²¹¹ وتؤكد ثالمان أن "بارتداء ثوب قاضي الحقيقة الذي لا يلبس في مواجهة وسائل الإعلام التقليدية (جونز)، بصفته دخيلًا على سياسة واشنطن يتحدى النخبة التأميرية والفاصلة (ترامب)، وباعتباره مهرجًا ثقافيًا يمينيًا (يانوبولوس)، تمكن الثلاثة جميعًا من تحويل وصمة نظرية المؤامرة إلى رأس مال اجتماعي واقتصادي".²¹²

وترحلت نظرية المؤامرة عندئذ عن مجالات الثقافة المضادة وظهرت مرة أخرى في الخطاب الثقافي الواسع الانتشار على مدى العقد الماضي أو نحو ذلك. ويوضح التقرير أعلاه أن وسائل التواصل الاجتماعي تلعب دورًا لا جدال فيه في تصنيع نظريات المؤامرة ونشرها واستهلاكها. ويشير ما حققه منظر المؤامرة "المحترفين" من نجاح نقدي هائل عبر الإنترنت مثل جونز إلى أن نظرية المؤامرة صناعة تحظى بحضور واسع النطاق تستطيع أن تجني من ورائه أرباحًا طائلة.

ولو يُوضع هذا الإطار في مكانه الطبيعي، يمكننا أن نبدأ التفكير في تداعيات وتحديات الإدارة الصارمة لمحتوى نظرية المؤامرة على الإنترنت أو حظره.

207 المرجع نفسه، p.12.

208 Birchall, C., Knowledge Goes Pop: From Conspiracy Theory to Gossip (Oxford: Berg, 2006), p.38

209 Thalman, The Stigmatization of Conspiracy Theory, p.191

210 Birchall, Knowledge Goes Pop, p.34

211 توضح سجلات المحكمة أن صافي أرباح أليكس جونز من أعماله، بحلول عام 2014، بلغ 20 مليون دولار سنويًا، وأنه اشترى أربع ساعات رولكس في يوم واحد في عام 2014. انظر: Williamson, E. and Steel, E., "Conspiracy Theories Made Alex Jones Very Rich. They May Bring Him Down" New York Times, (7 سبتمبر 2018). متاح: <https://www.nytimes.com/2018/09/07/us/politics/alex-jones-business-infowars-conspiracy.html>

212 Thalman, The Stigmatization of Conspiracy, p.197

أينبغي أن تقف شركات التواصل الاجتماعي على أبواب تنظير المؤامرات تحرسها؟

أخذت شركات التواصل الاجتماعي، منذ سنين، على عاتقها مراقبة المحتوى الضار على منصاتها. ورأينا فيما سبق الإجراءات التي اتخذتها منصات عديدة لإزالة محتوى InfoWars في منتصف عام 2018. وفي عام 2019، أزال انستغرام وفيسبوك عن منصاتها عددًا من منظري المؤامرات من اليمين المتطرف، ومنهم يانوبولوس، وبول جوزيف واتسون، ولورا لومر.²¹³ وفي أغسطس 2020، توسع فيسبوك في سياسته لتشمل "شركات المؤامرات التي تحرض على العنف" مثل QAnon.²¹⁴ وعلق تويتير دونالد ترامب تعليقًا دائمًا في أوائل يناير 2021.

ومع أن هؤلاء قد أفرخوا نظريات المؤامرة ووزعوا واستفادوا منها، لم تكن إزالتهم عن وسائل التواصل الاجتماعي إلا في الغالب لقضايا "مرافقة" كانتهاك شروط الخدمة للتحريض على العنف أو خطاب الكراهية أو التحرش. وفي النهاية، لا تتدخل هذه المنصات في إدارة تنظير المؤامرات على الإنترنت ما لم يحرص أو يحض مباشرة على العنف.

وفيما يلي توضيح سبب عدم قيام جاك دورسي بحظر جونز من تويتر في البداية: "لم نعلق أليكس جونز ولا Infowars أمس. ونعرف أن هذا الأمر صعب على كثيرين، ولكن السبب بسيط: إنه لم ينتهك قواعدها. وسوف نفرض الأمر إذا فعل ذلك... وحسابات جونز، كغيرها، يمكنها إثارة القضايا ونشر شائعات لا أساس لها في كثير من الأحيان، لذلك من المهم جدًا أن يقوم الصحفيون بتوثيق هذه المعلومات والتحقق منها ودحضها مباشرة ليتمكن الناس من تكوين آرائهم الخاصة بهم. وهذا أفضل ما يعزز الحوار العام."²¹⁵ ولقد فُسر التعديل الأول تفسيرًا ليبراليًا يعني أن رؤساء وسائل التواصل الاجتماعي التنفيذيين يمكنهم غالبًا التعامل مع نظريات المؤامرة على أنها مجرد رأي آخر في سوق الأفكار.

وهذا يفتح الباب لعدد من القضايا الأخلاقية الشائكة. أولاً، يضع الشركات كحراس يراقبون الخطاب الاجتماعي والثقافي. وفي النهاية، منصات وسائل التواصل الاجتماعي ليست سوى شركات تعمل من أجل الربح فقط. ويصعب التذرع بأن مثل هؤلاء الأفراد والشركات يجب أن يمارسوا مثل هذه السلطة على الخطاب والصحة العامة والسلامة العامة، أو أن المصلحة العامة في القلب.

ثانيًا، حسب ما رأينا أعلاه، يمكن أن تُفهم نظريات المؤامرة على أنها من المعارف الموصومة بالعار. وهذا يعني أن أي معرفة تنبذها المؤسسات قد توهم بأنها من نظريات المؤامرة. وعلى سبيل المثال، استشرى شعور السود بعدم ثقافتهم في المؤسسة الطبية في الولايات المتحدة،²¹⁶ لأن المتخصصين الطبيين لم يكفوا عن افتراضات عصر العبودية بأن السود لا يشعرون بالألم²¹⁷ ولا بالتجارب الطبية غير الأخلاقية مثل تجربة توسكيجي لمرض الزهري.²¹⁸ ولم تبدأ المؤسسات الأكاديمية والعلمية والإعلامية تأكيد هذا الواقع إلا مؤخرًا؛ وقبل القيام بذلك، كان من الممكن إبطال هذه المعرفة بحجة أنها من باب تنظير المؤامرات. وعندما تصبح وسائل التواصل الاجتماعي حراس الخطاب الجدد، يصبح السؤال المطروح هل ينبغي تقليص نظريات المؤامرة، وإذا كان الأمر هكذا، كيف نفعل ذلك ولا نخطر بحرية المستخدمين في التعبير.

213 [https://www.theatlantic.com/](https://www.theatlantic.com/technology/archive/2019/05/instagram-and-facebook-ban-far-right-extremists/588607/) متاح: The Atlantic ، "Instagram and Facebook Ban Far-Right Extremists" (مايو 2018).
 214 فيسبوك، "An Update to How We Address Movements and Organizations Tied to Violence" (19 أغسطس 2020)، متاح: <https://about.fb.com/news/2020/08/addressing-movements-and-organizations-tied-to-violence/>
 215 انظر: <https://twitter.com/jack/status/1026984249960755200>
 216 Armstrong, K. et al., "Racial/Ethnic Differences in Physician Distrust in the United States" American Journal of Public Health, 97:7 (2007) متاح: <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC1913079/>
 217 The Hill, Williams, C., "Black Americans don't trust our healthcare system – here's why" (24 أغسطس 2017)، متاح: <https://thehill.com/blogs/pundits-blog/healthcare/347780-black-americans-dont-have-trust-in-our-healthcare-system>
 218 Vergano, D., "Many Doctors Hold Racist Beliefs About How Black People Feel Pain" Buzzfeed News (27 أبريل 2016)، متاح: <https://www.buzzfeednews.com/article/danvergano/race-pains>
 218 McGill Office for Science and Society "40 Years of Human Experimentation in America: The Tuskegee Study," متاح: <https://www.mcgill.ca/oss/article/history/40-years-human-experimentation-america-tuskegee-study>

وأخيرًا وفي هذا الصدد، لا يمكن التدخل بطريقة أخلاقية في تنظيم المؤامرات على الإنترنت إلا حينما يعدو إلى أذى آخر، مثل خطاب الكراهية والتحرش وحتى التحريض على العنف. وغالبًا ما يكون هذا النهج "محدودًا جدًا ومتأخرًا جدًا"، حسب ما رأينا في ظاهرة QAnon. والإخفاق في إبطال هذه النظرية بشكل كافي، وفي الواقع، دفع المستخدمين نحو محتوى QAnon يعين أن الإجراءات الصارمة التي تتخذها المنصات جاءت بعد فوات الأوان.²¹⁹ ولم يأت الحظر الجماعي لترامب والحسابات الأخرى التي تنشر نظريات المؤامرة إلا بعد أحداث الشغب في 6 يناير 2021 في مبنى الكابيتول الأمريكي وانتخابات عامة متفرقة انتُخب فيها أحد مؤيدي QAnon للكونغرس،²²⁰ وهما مثالان على التداعيات التي تدمر العالم جراء التقاعس أو التباطؤ في اتخاذ الإجراءات اللازمة.

هل مراقبة نظريات المؤامرة على الإنترنت تتسبب في المزيد من الضرر؟

إن إدارة منظري المؤامرات على منصات وسائل التواصل الاجتماعي الرئيسية أو إزالتها عنها تُؤدي إلى نتيجتين تلقائيتين، وبذات القدر من الخطورة إذا جاز التعبير. وحسب ما رأينا أعلاه، شركات وسائل التواصل الاجتماعي لا يسعها إلا أن تدير نظريات المؤامرة عبر الإنترنت بطريقة أخلاقية لحماية أشكال معينة من المعرفة الموصومة بالعار، بمجرد التهديد بإلحاق الضرر بعالم الواقع أو وقوعه فعليًا. وحينما طرد جونز من وسائل التواصل الاجتماعي، كان الضرر قد وقع بالفعل؛ كانت شهرته قد ذاعت عالميًا بالفعل، ومضت سنوات على ظهور محتواه وانتشاره، وعرف السبيل إلى الثراء المالي. وهذا من رأس المال الاجتماعي والاقتصادي، أي أن يواصل جونز ابتزازه ويسهم في الإضرار بالعالم الحقيقي. وعلى سبيل المثال، قام جونز شخصيًا بتخصيص 500,000 دولار لتمويل حجز The Ellipse، وهي حديقة بين البيت الأبيض ونصب واشنطن التذكاري في واشنطن العاصمة، للتجمع في 6 يناير 2021 وكان نواة التمرد في مبنى الكابيتول الأمريكي.²²¹ وأضف إلى ذلك أن جونز قاد مسيرة مناهضة لارتداء الكمادات خارج مبنى الكابيتول بولاية تكساس، ما عرض الصحة العامة للخطر في ذروة جائحة فيروس كورونا.²²²

وبالتالي، قد يُترجم معنى الإدارة المحدودة جدًا والمتأخرة جدًا لتنظيم المؤامرات عبر الإنترنت إلى الانتحار، لأنها تمكّن منظري المؤامرات "المحترفين" من القيام بأعمال أشد تطرفًا، بل ربما العنف، خارج الإنترنت. ولأن أتباع نظريات المؤامرة يميلون بالفعل إلى وضعهم "الخارجي"، فإن إقصاءهم أو حظرهم عن المنصات قد يدفع أتباعهم إلى مواصلة سيرهم في طريق الرذيلة.

وبالمثل، فإن حظر منظري المؤامرات عن منصات التواصل الاجتماعي أو تقييد حركتهم عليها قد يؤدي إلى ترسيخ الاعتقاد بأنه برهان آخر على المؤامرة. وقد يتسع نطاق نظرية المؤامرة لتشمل وسائل الإعلام؛ وعندئذ سيُتخذ معتقدوها "فضح" أو حجب المحتوى المؤامراتي برهانًا على التحيز الذي تظهره وسائل الإعلام السائدة أو حتى كإشارة إلى أن وسائل الإعلام ذاتها أيضًا جزء من مؤامرة النخبة.²²³

وسوف تجربنا الأيام إذا كان دونالد ترامب، الذي غازل ومكّن جماعات ميليشيات القوة البيضاء حتى انتفاضة 6 يناير 2021، سيهاجر إلى منصة أخرى لمواصلة نشر نظريات المؤامرة، أو إذا كان الحظر سيساهم في إضعاف قدرات نظريات المؤامرة رغم عنفها. فإذا عملت بعض المنصات بمعزل عن بعض أو اتخذت إجراءات دون تحمل العواقب

²¹⁹ Facebook has also acknowledged that pages and groups associated with QAnon extremism had at least 3 million members, meaning Facebook helped radicalize 2 million people" . انظر: Wired, "Role in the Insurrection" (7 يناير 2021), متاح: <https://www.wired.com/story/opinion-platforms-must-pay-for-their-role-in-the-insurrection/>

²²⁰ The Guardian, Levin, S., "QAnon supporter Marjorie Taylor Greene wins seat in US House" (4 نوفمبر 2020), متاح: <https://www.theguardian.com/us-news/2020/nov/03/qanon-marjorie-taylor-greene-wins-congress>

²²¹ The Independent, Graziosi, G., "Alex Jones says he paid \$500,000 for rally that led to Capitol riot" (11 يناير 2021), متاح: <https://www.independent.co.uk/news/world/americas/us-election-2020/alex-jones-paid-rally-capitol-riot-b1784603.html>

²²² Newsweek, Palmer, E., "Infowars' Alex Jones Leads 'We Can't Breathe' Anti-Mask Protest in Texas" (29 يونيو 2020), متاح: <https://www.newsweek.com/texas-covid-alex-jones-mask-protest-1514068>

²²³ Thalmann, The Stigmatization of Conspiracy Theory, p.195

التي ستلقي بظلالها على منصة أخرى، فهي أولى خطواتنا نحو الخطر؛ وهذا هو بيت القصيد ونقول من واقع التجربة السابقة مع محتوى تنظيم الدولة الإسلامية والقاعدة على الإنترنت إن وقف محتوَاهما وحظره أتاح فرصة العرض والطلب للمنصات غير الخاضعة للوائح التنظيمية والخاضعة للوائح تنظيمية ضعيفة لملء الفراغ.²²⁴ ويجب أن تضع المنصات الرئيسية خطط طوارئ تتسم بالشفافية بالتعاون مع المنصات الأخرى ومزودي خدمات الإنترنت عندما تتخذ إجراءات صارمة ضد شخصيات في قوة ترامب وجونز مثلًا.

نظريات المؤامرة التي تتم مشاركتها للترفيه، هل تخضع لإجراءات إدارة المحتوى؟

في أواخر يناير 2019، عرض اليوتيوبر شين داوسون لأول مرة سلسلة وثائقية مصغرة، Conspiracy Series with Shane Dawson، على 20 مليون مشترك من مشتركيه.²²⁵ وكانت الحلقة الأولى "Conspiracy Theories with Shane Dawson" مدتها ساعة وأربع وأربعون دقيقة، وبدأت بإعلان للراعاة الرسميين استغرق 50 ثانية لصالح إحدى خدمات الفسائم على الإنترنت. وكان هذا الفيديو مزيحًا من محتوى على غرار مدونات الفيديو ومشاهد داوسون يقود مخطوبته وأصدقائه عبر المناطق التي تضررت من حرائق الغابات في كاليفورنيا عام 2018. ويطرح داوسون، وهم في طريقهم إليها، أسئلة مثل "كيف تشتعل النيران في جميع المنازل في الشارع إلا منزل واحد؟" وفي شارع آخر، دُمرت جميع المنازل تمامًا على أحد جانبي الشارع، وبقيت منازل الجانب الآخر كما هي لم تتأثر. "ماذا يعني ذلك؟" سؤال وجيه من داوسون. "أنا لست عالما... لكن، هناك، شيء ما". ومن الموضوعات الأخرى التي يستكشفها في الفيديو الأطفال الذين تتلاعب بهم موضوعات مظلمة في الرسوم المتحركة، وماركات الملابس التي تستخدم رسائل خفية، وأجهزة آيفون التي تراقب مستخدميها.²²⁶ ومع أن داوسون لا يؤيد صراحة أي اعتقاد في أي نظرية من نظريات المؤامرة، يُقدم لمشاهديه "برهانًا" يميل نحو قبول التفسير التأمري للأحداث - ولا يختلف تأثيره الضار، إذا جاز التعبير، عن تأثير المحتوى التأمري الصريح.

وفي البداية، كان مصير الفيديو هو الشيطنة، بعد أن وجدت خدمة الإشراف التلقائي بداخله مزحة ضارة حضرها الموقع.²²⁷ وكتب داوسون على تويتر أنه يعتقد أن فيديواته ليست "صديقة للعلامة التجارية" ولكن "ينبغي أن يدخل المعلنون بأشياء أشد إثارة".²²⁸ ومع ذلك، أُعيد استثمار الفيديو بعد ذلك بوقت قصير، ووصف متحدث باسم يوتيوب الإجراء الأولي بأنه مجرد خطأ.²²⁹ وفي وقت كتابة هذا التقرير، حصد الفيديو أكثر من 49.5 مليون مشاهدة، وحقق داوسون عائدات من الإعلانات بلغت مئات الآلاف من الدولارات.²³⁰

وفي الأسبوع الذي سبق العرض الأول لفيلم "نظريات المؤامرة مع شين داوسون"، أصدر موقع يوتيوب بيانًا أعلن فيه عن سياسة تجريبية بشأن محتوى نظرية المؤامرة. وقالت الشركة: "سنبدأ في تقليل التوصيات المتعلقة بالمحتوى الحدودي والمحتوى الذي ربما يضلل المستخدمين بطرق ضارة - كمقاطع الفيديو التي تروج لعلاج إعجازي زائف لمرض خطير، أو الادعاء بأن الأرض مسطحة، أو طرح ادعاءات كاذبة بطريقة صارخة حول الأحداث التاريخية مثل 11 سبتمبر. ومع أن مقاطع الفيديو هذه لن

224 انظر، على سبيل المثال، تقرير الشبكة العالمية للتطرف والتكنولوجيا (GNET) السابق حول بدائل منصة المراسلة المشفرة، تليغرام: <https://gnet-research.org/wp-content/uploads/2020/12/GNET-Report-Migration-Moments-ARABIC.pdf>

225 انظر: <https://socialblade.com/youtube/user/shane/monthly>

226 انظر: <https://youtu.be/BHLBaOASC74>

227 "The Verge، Alexander, J., "YouTube's vague conspiracy theory policies present issues for the platform" (6 فبراير 2019)، متاح: <https://www.theverge.com/2019/2/6/18213648/shane-dawson-conspiracy-video-youtube-demoneitization-community-guidelines>

228 انظر: <https://twitter.com/shanedawson/status/1091161227076657152>

229 The Verge Alexander, J., "YouTube's reviewing mistake could cost Shane Dawson thousands of dollars" (31 يناير 2019)، متاح: <https://www.theverge.com/2019/1/31/18205059/shane-dawson-conspiracy-theories-youtube-demonitized>

230 حسب متوسط عائدات الإعلانات البالغة 2 دولار لكل مشاهدة، تضحها شهرة داوسون وشعبته. انظر: Alexander, "YouTube's reviewing mistake"

تُعرض على خوارزمية يوتيوب حيث سيُوصى بمحتواها لمعظم المستخدمين، لا يزال من الممكن التوصية بها لمستخدمي يوتيوب المشتركين في قناة تقوم بتحميل هذا المحتوى "الحدودي".²³¹

وتثير سياسة يوتيوب ودعمها لسلسلة مؤامرات داوسون أسئلة أخلاقية وعملية صعبة حول التدخل بتعديل محتوى المؤامرة الذي يهدف إلى الترفيه. وعند تقديم نظريات المؤامرة كاحتمالات، تتحدى سلسلة داوسون والمحتوى الآخر المرتبط بالمؤامرات يوتيوب في سعيه لتحقيق توازن بين حرية التعبير وإدارة المحتوى بطريقة مسؤولة. وطالما تعرض موقع يوتيوب لانتقادات شديدة بسبب نهج المنصة في التوصية بمحتوى مشابه، قد يؤدي إلى الرذكلة، ما يضع الأفكار المتزايدة التطرف أمام المستخدمين.²³²

وفي نهاية المطاف، لا تعدو فيديوهات داوسون كونها مجرد مقاطع ترفيهية، ولكنها أيضاً تهية المشاهدين اجتماعياً ليشعروا بالارتياح نحو أنماط التفكير الشائعة في تنظيم المؤامرات. وعلى سبيل المثال، يؤكد سؤاله الوجيه باستمرار "ماذا يعني هذا؟" وجود سر ما، وربما معنى شرير، وراء الأحداث التي تقع في العالم وتفسيرها. وله تأثير هائل على المنصة يعزز تطبيع نظريات المؤامرة، ما يشعر مشاهديه بالارتياح أكثر عند الحديث عن نظريات المؤامرة.

ولا يمكن تحليل التأثير الحقيقي لمحتوى المؤامرة كترفيه على الإنترنت، ولكن الاستنتاج المنطقي أنه يساهم في تطبيع نظرية المؤامرة. وهذا لا يعني بالضرورة أنها الخطوة الأولى على طريق الرذكلة وهكذا ينبغي إدارة التدخل في هذا المحتوى بحزم، ولا أنه يساهم في إعادة شرعنة عامة وكاملة لتنظيم المؤامرات في الخطاب المعاصر. ومع ذلك، فإنه يساهم في رفع المستوى العام لرؤية نظريات المؤامرة على الإنترنت، والتي لديها القدرة على تعزيز معتقدات منطقي المؤامرات. والأشد إثارة للقلق أنها تسمح لمنشئي المحتوى عبر الإنترنت بالاستفادة من نظريات المؤامرة، ما يفتح الباب أمام النصابيين مثل أليكس جونز الذين جمعوا لأنفسهم ثروة صغيرة بضح المعلومات الخاطئة الضارة والتحريض على العنف في العالم الحقيقي.

231 The Verge . Newton, C., "YouTube says it will recommend fewer videos about conspiracy theories" (29 يناير 2019). متاح: <https://www.theverge.com/2019/1/25/18197301/youtube-algorithm-conspiracy-theories-misinformation>

232 New York Times . Tufekci, Z., "YouTube, The Great Radicalizer" (10 مارس 2018). متاح: <https://www.nytimes.com/2018/03/10/opinion/sunday/youtube-politics-radical.html>



Global Network
on Extremism & Technology

بيانات الاتصال

لأي أسئلة أو استفسارات، أو للحصول على نسخ أخرى من هذا التقرير، يرجى التواصل مع:

ICSR
King's College London
Strand
London WC2R 2LS
المملكة المتحدة

هاتف: **+44 20 7848 2098**
بريد إلكتروني: **mail@gnet-research.org**

تويتر: **@GNET_research**

هذا التقرير، كغيره من منشورات الشبكة العالمية للتطرف والتكنولوجيا (GNET)، يمكن تنزيله مجاناً من موقع شبكة GNET على الإنترنت www.gnet-research.org.

حقوق التأليف والنشر © GNET